

شرح التحرير

وعلم التوحيد

للإمام أبي البركات سيدي أحمد الدردير

مصحح وعلّق

حسين عبد الرحيم مكي

المدرس بالأزهر الشريف

دار مكتبة الهلال

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نور قلوبنا بمعرفة عقائد التوحيد وحرر عقولنا من رقة شوائب
التقليد والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الباهرة وعلى آله وأصحابه
أول المتأقبات الفاخرة .

أما بعد : فهذا شرح لطيف على مقدمة المسماة بالحريدة البهية التي نظمها
في العقائد التوحيدية بوضع معانيها ويشيد مبانيها اجتنبت فيه الاختصار النحل
وأعرضت فيه عن التطويل الممل واقتصرت فيه على تحرير البراهين مع الفوائد
التي يوداد بها اليقين والله أسأل أن ينفع به كل من اتفاه بقلب سليم وأن يجعله
خالصا لوجه الكريم إنه المولى الزموف الرحيم فأقول وما توفيق إلا بالله
العل العظيم .

يسمى الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) أى أولئك وإنما قدرنا المتعلق فلا لأن الأفعال
فى العمل للأفعال ومتأخر لأن تقديم المفعول يفيد الاختصاص وخاصة لأن كل
شأن فعى يبينه أن يقدم ما جعلت البسطة مبدأ له ولإفادة حصول البركة لجميع
أجزاء الفعل والبالا للاستعانة أو للصاحبة على وجه التبرك والاسم لغة ما دل على معنى
وعند النحاة ما دل على معنى فى نفسه غير مقترن بزمان وضما وهو مشتق عند البصري
من السمو وهو العلو لانه يعلو به مسماء من الخفاء أى ينظر فأصله سمو بكسر فسكون
تلفيف بحذف لامه وعوض عنها همزة الوصل بعد كسكين فائه وعند الكوفى من السمة
وهى العلامة لانه علامة على مسماء وأصله وسم تخفيف بحذف فائه ثم عوض عنها
همزة الوصل والمراد به هنا المسمى أى مستعينا بسمى الله والإحذافه لئلا يوزن الله على
على الذات الواجب الوجود الخالق للعالم والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بقينا
للبالغة من رحم بالكسر إما بتزوية منزلة اللازم بأن يقصد إثباته للفاعل فقط من
غير اعتبار تعلقه بفعل أو إما بجعله لازما بأن ينقل إلى فعل بالضم وإنما احتجج
لذلك لأن السمة المشبهة إنما تصاغ من اللازم والرحمة رقة القلب أى رأفته وحى
فستلزم التفضل والإحسان فهو غايته وهى مبدؤه فيراد منها هنا الغاية لاستحالتها
عليه تعالى أى الثالث له الفضل والإحسان كثيرا وكذا كل اسم من اسمائه تعالى
يرمى ظاهره خلاف المراد يراد منه غايته ثم إن أريد مراد ذلك كريد الإلزام
صفة ذات وإن أريد الفاعل كالنعم فصفة فعل وقدم الرحمن لانه خاص به تعالى
لذا لا يطلق على غيره تعالى لانه أبلغ إذ معناه المنعم بجلال نعمه كما وكيفا بخلاف
الرحيم فإن معناه المنعم بدقائقها كذلك وجلال نعمه أصولها كالوجود والإيمان
والمافية والرزق والعقل والسمع والبصر وغير ذلك ودقائقها فروعها كالجمال وكثرة
وزيادته والإيمان ووقور المافية وسعة الرزق ودقة العقل وسعة البصر وغير
ذلك والمضى أنه تعالى من حيث إنه منم بجلال نعمه يسمى الرحمن ومن حيث إنه

يقول راجى رَحْمَةُ الْقَدِيرِ . أى (أحد) المشهور بالذودير
(أَلْحَمْدُ لَكَ) التعليل الواحد . العالم

منم بدقائقها يسمى الرحمن (يقول) هو مز باب نصر فأصله يقول يسكون فائه
وعنه عطف تخفيف بنقل حركة العين إلى الفاء (راجى رحة) بإضافه الوصف إلى
معمولة أى المزملة المنتظر العالم (القدير) أى دائم القدرة فهو صفة مشبهة أو الكثير
القدرة بمعنى الاقتدار فيكون صيغة مبالغة (أى أحد) بن محمد بن أحد أى حرف تفسير
وبيان لراجى فإبعد أى عطف بيان وقيل عطف نسق بناء على أنها من حروف
العطف وهو قول ضعيف (المشهور) أى الذى اشتهر (أى أبه) أبه (القدير)
يتمتع الدال الأولى وكسر الثانية بينهما راسما كنه وكذا اشتهر أولاد الجدة كلهم بهذا القلب
(أحد) (أى) ما سنده إلى آخر الكتاب مقول القرواني على نصب وألفه جسيمة أو
استراقية ولام فه للاستحقاق وأحد لفة هو التاء بالجميل على جميل اخيارى على
سجة التعظيم سواء تعلق بالفضائل أم بالفواضل ، وق عرف أهل الشرع فعل يفي
عن تعظيم المنعم بسبب كونه منمعا ولو على غير الحامد وسواء كان الفعل قولاً
باللسان أو اعتقاداً بالجنان أو خدمة بالأركان فينبهما العموم والخصوص الوجهى
لأن مورد الثنوى خاص وهو اللسان رمتعلقه عام ومورد العرفى عام ومتمتعه
خاص وهو الإلزام ؛ وأما الشكر لفة فهو أحد عرفاً وأما الشكر عرفاً فهو صرف
العبد لجميع ما أنعم الله به عليه من عقل وسمع وغيرهما إلى ما خلق لأجله وهو
أخص مطلقاً من الحمد والشكر الثنوى لاختصاصه بالله تعالى وبكونه فى مقابلة النعم
التي على الشاكر فقط (اللى) من العلو وهو الرقة فأصله علو اجتمعت الياء
والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء وعلوه
تعالى بمعنى عبارة عن تزويه تعالى عن كل نقص فيشتمل انصافه تعالى بجميع
صفات السلوب ، ولك أن تقول علوه تعالى عبارة عن تزويه عن كل نقص وانصافه
يكل كال فيشتمل صفات الملقى أيضاً (الواحد) أى المنزه عن الشريك فى الذات
والصفات والأفعال (العالم) بما يكون وما لا يكون وبما هو كان أى موجود

للتغريد النقي المجاهد . وأفضل الصلاة والتسليم . على
النبي المصطفى الكريم . وآله

وتصحيح الأخطاء لا سيما ريفقه في النار

ودع قلبت الواو ألفا تحركها وافتتاح ما قبلها ولا يضاف إلا لمن له شرف
من الذكور العقلاء فلا يقال آل الإسكافي ولا آل فاطمة ولا آل الحسن (و)
على (حجبه) اسم جمع لأصحاب بمعنى صحابي وهم من اجتمع به صلى الله عليه وسلم
مؤمنًا ومات على إيمانه وقيل جمع له ورد بأن فاعلا لا يجمع على فعل فلا يقال
في عالم علم وهكذا (الأمهات) إما جمع ظاهر على غير قياس لأن فاعلا لا يجمع
على أفعال أيضا فلا يقال عالم وأعلام وكامل وأكمال وإنما أن يكون جمعا لطريق
ظاهر من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل كعدل بمعنى عادل ومعناه المطهرين
من دنس المأوى والمخالفات وعظمهم على الآل من عطف الخاص على العام لمزيد
مترفع على غيرهم (لا سيما ريفقه في النار) لا من لاسيا نافية للجنس وسي كمثل
وزنا ومعنى اسمها وخبرها محذوف وجوبا أي ثابت وأصله سوى قلبت الواو ياء
لا يجمع مع الياء . ومن إحداهما النكرة وأدغمت في الياء ويجوز في الاسم
الواقع بعد ما الجر والرفع مطلقا والنصب إن كان نكرة وقد روى بالوجه الثلاثة
قوله : ولاسيا يوم بدارة جلجل ، والجر ترجيحها وهو على إضافة سي إليه ومازادة
بينهما مثليا في أيما الأجلين ولما الرفع فهو على أنه خبر لمبتدأ محذوف وما موصولة
أو نكرة موصوفة بالجملة بعدها . والتقدير ولا مثل الذي هو ريفقه ولا مثل شيء .
هو ريفقه وسي متضاف إليه فعل كل من وجبى الجر والرفع فتكون
فتحة سي فتحة إعراب لأن اسم لا النافية للجنس إذا كان متضافا يكون منصوبا
وأما نصب النكرة بعدها فعل التمييز كما منه عن الإضافة والفتحة فتحة بناء مثليا
في لا رجل والمعنى والصلاة والسلام على الصاحب لأمثل الرفيق فإن الصلاة عليه
أتم منها عليهم بمعنى أطلب ذلك من الله تعالى والمراد ريفقه في النار أبو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه خصه بالذكر بعد دخوله في محرم الأصحاب تنويها بمظم
شأنه إذ هو شيخ الصحابة وأفضلهم على الإطلاق وفي ذكر مرافقته في النار إشارة
إلى ذلك أيضا والغار تغيب في أعلى جبل نور على مسيرة نحو ساعة من مكة ودخل

(التغريد) أي الواحد ذاتا وصفات وأفعالا (التي) عن كل شيء فلا يفترق إلى
عمل ولا تخصص ولا معين ولا وزير ولا غير ذلك فالتى المطلق يتضمن اتصاله
تعالى بجميع الصفات السلبية والكالية . (المساجد) قبل معناه الكريم الواسع
المعطاء وقيل الشريف العظيم ولا يخفى ما في هذا البيت من براعة الاستدلال
(وأفضل) أي أتم (الصلاة) وهي لغة الدعاء غير غائضا أضيفت إليه تعالى كان
معناها زيادة الإنعام المقرون بالتنظيم والتجليل (التسليم) أي التوبة (على النبي)
المعبود عند الإطلاق وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه
وسلم ، والتي إنسان ذكر حر أوصى إليه بشرع أي أحكام سواء أمر بتبليغها
أي إيصالها للكافرين أم لا فإن أمر بذلك فرسول أيضا فالتى أتم من الرسول
وأصله نبي . المسمى كما يدل عليه رواية قرأته بالمر في التشديد قلبت المجرى .
من النبأ وهو الخبر بمعنى الرسول كما يدل عليه التعريف المتقدم أي إن الله تعالى
قد أخبره بأحكام ويحتمل أن يكون بمعنى الفاعل أي إنه يخبر عن الله تعالى ويحتمل
أن أصله نبؤ من النبوة أي الرفقة قلبت الواو ياء لاسر وأدغمت فيها الياء بمعنى
مرفوع الرتبة أي مرتفعها فهو بمعنى المفعول أو الفاعل أيضا (المصطفى) اسم
مفعول من الاصطفاء وهو الاختيار فمعناه المختار (الكريم) من الكرم وهو
صفة تقتضى الإعطاء لا في نظير شيء أو هو نفس الإعطاء المذكور وقد يراد
بالكريم الطيب وهو الأنسب هنا أي فهو طيب الأصل وطيب الخلق وطيب
الخلق عليه الصلاة والسلام (و) أفضل الصلاة والتسليم على (آله) المراد بهم
في مقام الدعاء كما هنا أتباعه مطلقا وقيل الانقياد منهم وأما في مقام الزكاة فقال
الإمام مالك رضي الله عنه هم بنو هاشم فقط وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه
بنو هاشم والمطلب وأصله عند سيدي به أهل قلبت هاشم مرة ثم الهمة ألفا
لنكرتها وافتتاح ما قبلها كما في آدم وعند الكسائي أول كعدل من آل ن يقول إذا

وهذه عقيدة سنيّة . سمّيتها (الخريذة البسيطة) .

صلّى الله عليه وسلم هو وأبو بكر حين خرجا مهاجرين من مكة إلى المدينة فذهب المشركون في طلبهما واقتفوا أثرهما حتى جاءوا إلى النار فانقطع الأثر فجلسوا ينتشرون حتى قال بعضهم انظروا النار فقالوا ليس في النار أحد ولو نظروا أدنى نظرة لأروها فاشتد الكرب على أبي بكر رضي الله عنه خوفاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنهم لو نظروا تحت أقدامهم لأرونا فقال النبي عليه الصلاة والسلام لا تخزن إن الله معنا فأخى الله تعالى أبي بكر حينما كان أعمى بصائرهم ، قبل لما دخل النار بمثل الله حاميتاً فباحت على غم النار والمنكوبت ففسحت على حتى قال بعضهم بالكى بالنار إن المنكوبت قد خيمت عليه والحمام قد باض على فة يعني أنه لا يمكن دخولها النار وإحالة غده ولا يتيسر نسيج ولا يبيض بعد دخوله وإلى ذلك أشار صاحب البردة بقوله :

وما حوى النار من خير ومن كرم ، وكل طرف من الكفار عنه عى
فالصدق في النار والصدق لم يرمأ ، وهم يقولون ما بالنار من أرم
فلما أحمأ وظنوا المنكوبت على خير البرية لم تفسج ولم تصم

قوله فالصدق أى صاحب الصدق وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لم يرمأ أى لم يرمأ ولم ينفك عنه ومعنى أرم أحد (وهذه عقيدة) عطف على جملة الحديث وأسم الإشارة عائد على العبارات المتصلة ذمناً نزهاً منزلة الحاضر محسوس بالبصر فأطلق عليها لفظ الإشارة الموضوع لكل حاضر محسوس واختار اللفظ الموضوع لتقريب تشبيهه على أنها قريبة التناول سبلة الحصول ولذا أفرد الخبر مع أنها في نفسها عقائد كثيرة (سنية) نسبة إلى السنا والقصر وهو للتوريث أنها واضحة الدلالة على معانيها (سميتها الخريذة البسيطة) الجملة صفة عقيدة والخريذة في الأصل المزلزلة التي لم تثقب والهيبة نعمت الخريذة والها الضياء واستعار لما هذا الاسم ليطابق الاسم المسمى ثم ذكر من نموتها أيضاً ما يتعنى الرغبة في

لطيفة صغيرة في الحليم . لكنّها كبيرة في العليم .
تكفيك عينا إن رُذ أن تكسني . لأنها رُبّدة الفن .

تناولها فقال هي (الطيفة) من الطيف وهو ضد الكثرة من لطف ككرم دق أروق
فألفظ الصغير الحجم والرقيق القوام أو الشفاف الذي لا يحجب ما وراءه كالزجاج
فإذا أطلق بهذا المعنى على الله تعالى فمعناه العالم بخصيات الأمور لا من أن اللفظ
إذا أرم خلاف المراد في حقه تعالى برادته لازمه وأما لطف كنصر فمعناه أحسن
وأتم ومعناه في حقه تعالى ظاهر أى الحسن المنعم على عباده وهذا علت وجه من
فسر اللطف بالعالم بخصيات الأمور ووجه من فسره بالبر الحسن لعباده والمراد هنا
أنها قليلة الألفاظ أو سلسة الألفاظ أو واضحتها والكلم صحيح وعلى الأول فقوله
(صغيرة في الحليم) أى القدر وصف كاشف آياتها أحد وسبعون بيتاً ، ولما كان
هذا الوصف يرم أنها قليلة العلم استدرك عليه بأن رفع هذا الوصف بقوله (لكنّها
كبيرة) أى عظيمة (في العلم) أى المعاني المدبرة لها وذلك لأنها اشتملت على بيان
ما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز وعلى مثل ذلك في حق رسوله عليهم الصلاة
والسلام وعلى البراهين القطعية التي تخرج بها المكلف من رتبة التقليد إلى نور التحقيق
حتى لا يكون في إيمانته خلاف وسبباً في بيان الخلاف في إيمان القلة إن شاء الله تعالى
وعلى الرد على أهل الضلال تصرّحاً نارة وتلوياً أخرى وعلى السمعيات وعلى شيء
من التصوف الذي هو خيالة النور كما سترى ذلك كله إن شاء الله تعالى مفصلاً ولذا
قال مستأناً في جواب سؤال مقدر نقلاً عما قبله تقديره هل تكفي هذه العقيدة المكلف
في دينه كما يدل عليه هذا الوصف الذي قدمته أو غذا من باب المبالغة (تكفيك
علما) تميز بحول عن الفاعل أى بكفيك العلم المستفاد منها في دينك (إن رُذ أن
تكسني) أى بما عن غيرها من المطولات وذلك (لأنها رُبّدة) أى بخلصة ومحصل
(الفن) المألوفة في فيه وهو فن عقائد الإيمان ، ويسمى علم التوحيد وعلم أصول
الدين وعلم العقائد وهو علم يشتد به على إنبات العقائد الدينية المكتسبة من
أدلتها البينية وموضوعه ذات الإله لعمال وقيل المكتبات وقيل غير ذلك .

تفني • واثق • أرجو في قبول العمل • والنفع منها ثم
تفسير الزلل • (أقسام الحكم العقل

وعاينه معرفة الله سبحانه وتعالى والقوى بالسعادة الابدية (تقي) أي توفى به
لما تقدم (والله أرجو) قدم الاسم الاعظم لإفادة الاختصاص إذ تقدم المعمول
يفيد ذلك أي لأرجو إلا الله تعالى والرجاء تعلق القلب بمحصل مرغوب فيه في
المستقبل مع الأخذ في الأسباب وهو مدحوش شرعا فان لم يأخذ في الأسباب فقلع
وهو مذموم شرعا (في قبول العمل) الذي منه تأليف هذه العقيدة وقبول الشيء
الرضا به وعدم رده (و) أرجو تعالى (النفع) هو ضد الضرر (منها) أي من هذه
العقيدة أي بها أي أرجو تعالى أن ينفع بها كل من قرأها أو طالعها وحصلها أو
كشها ويصح أن تكون من ابتدائية وهي ويجزوها حال من النفع أي حال كون
النفع حاصلًا ونشأ منها (ثم) أي وأرجو (غفر) أي ستر (الزلل) جمع زلة
بالتفتح مصدر زل يفتح الزلأي أيضا يزل بكسر هاء يفتح المعاصي وسرها صادق بنحوها
من الصلح ويضام الزلل الخ بها زلن كانت موجودة فيها وورد في السنة ما يدل على
والمرجو من سعة كرمه تعالى الأول ولما كانت مباحث هذا الفن تتوقف على معرفة
أقسام الحكم العقل الثلاثة أعني الوجود والاستحالة والجواز بدأ بيئتها فقال
(أقسام الحكم العقل) مبتدأ خبره محذوف أي ثلاثة يدل عليه قوله الآتي ثالث
الأقسام وخلة هي الوجود الخ استثنائية لبيان الأقسام ويصح أن تكون هي
الخبر والأقسام جمع قسم بكرر فسكون وهو ما يدرج مع غيره تحت كل أو كل
والكل ما تركب من جوهرين فأكثر والكل ما صدق على كثير ويسمى المندرج
تحت الكل جزءا وبعضا والمندرج تحت الكل جزئيا ويسمى مورد القسمة وهو
الكل أو السلكي تقنيا يفتح فسكون فكسر والتضمين والتفصيل أي جعل
الشيء أقساما وعلامة تقسم الكل إلى أجزائه حصة الاستحالة إلى الأجزاء التي تركب
صفا وعدم حصة محل القسم على الأقسام وعلامة تقسم الكل إلى جزئياته حصة محل
القسم على كل من الأقسام نحو زيد وإنسان وعمر وإنسان .

لا اعتناء • من التوجوب ثم الاستحالة • انظر الاستحالة

والحكم إما شرعي وهو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب
أو الإباحة أو الوضع لها وإما غيره وهو إثبات أمر لا أمر أو نفيه عنه والحاكم به
إما العقل وإما العادة فان كانت العادة فعادة فعادة الحكم العادي إثبات أمر لا أمر
أو نفيه عنه بواسطة التكرار بينهما على الحسن كإثبات أن النار محرقة وأن الطعام
يشبع وليس المراد من هذا أن النار مثلاً في المؤثرة إذ التأثير لادلالة العادة عليه
أصلاً وإنما غاية ما دللت عليه العادة الربط بين أمرين أما تعيين فاعل ذلك فليس
للعادة فيه مدخل ولا منها يتلوه علم ذلك كما قاله الإمام السنوسي رحمه الله تعالى
وسبأني في عقد الوحدة ما يتلوه باعتقاد ذلك .

وإن كان العقل ففعل وهو إثبات أمر لا أمر أو نفيه عنه من غير توقف على
تكرار ولا استناد إلى شرع وخارج هذا القيد الأخير حكم الفقيه المستند إلى الشرع
فكانت الوجوب الثلاثة الاستحالة والطلب الله تعالى شرع بقوله سبحانه وتعالى
الشرعي والعادي والعقل سبب روحاني تدرك به النفس العلوم الضرورية والفكرية
وخطه القلب ونوره في الدماغ وأبداءه من حين نفع الروح في الجنين وأول حالة
البلوغ ولذا كان التكليف بالبلوغ هذا هو الصحيح الذي عليه مالك والشافعي رضي
الله عنهما وهو مراد من قال هو الطائفة ربانية تدرك به النفس الخ وقيل هو قوة النفس
مستعدة لاكتساب الآراء أي الاعتقادات وقيل هو من قبيل العلوم قال القاضي هو
بعض العلوم الضرورية وهو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحالات وجواز
المباحات ويجاري العادات كالمعلم بوجوب انقضاء الأمر إلى المؤثر والعلم باستحالة
اجتماع الضدين أو ارتفاع التقيضين وهذا تفسير لقول من قال هو العلم ببعض الضروريات
وعلى هذين القولين فهو من قبيل العرض وقوله (لا اعتناء) أي لا تحول ولا اعتناء
عن كونها ثلاثة يعني أنها ثلاثة لا أقل ولا أكثر هذا على الإعراب الأول وأما
على الثاني فالعني أنها هي هذه بعينها لا غيرها (هي الوجوب) أي وما عطف عليه
وهو عدم قبول الانتفاء (ثم الاستحالة) بالدرج للوزن وهي عدم قبول الثبوت

ثم الجواز ثالث الأقسام . فافهم منحت لذة الأقسام .
وواجب شرها

(ثم الجواز) وهو (ثالث الأقسام) وهي قبول الثبوت والانتفاء ويستتبع معانيها زيادة إيضاح في تعريف الواجب والمستحيل والجواز وكله ثم هنا وفي سائر ما يأتي مجرد الترتيب في الذكر والتدرج في مدارج الارتقاء بذكر ما هو الأول فالأول دون اعتبار تراخ بين المتعاطفين ولا بعدية في الزمان .

فان قلت تقسم الحكم العقلي إلى الوجوب والاستحالة والجواز لا يصح أن يكون من قسم الكل إلى أجزائه إذ لا ينحل الحكم العقلي إليها ولا من قسم الكل إلى جزئياته لأنه لا يصح حله على كل منها إذ لا شيء منها يحكم عقلي لما مر من تفسير الحكم بإثبات أمر لازم أو نفيه عنه .

والحاصل أنا لا ننهل أنها أقسام للحكم لأن الحكم إما إدراك وقوع النسبة أو لا قوعها فيكون كيفية وصفة للنفس كما هو التحقيق وإما إيقاع أو انتزاع فيكون فعلا من أفعال النفس وأيا ما كان فهو بسيط فلا يكون مركبا حتى يكون من الأول وليست هذه جزئياته حتى يكون من الثاني .

قلت ان في عباراتهم هذه مسامحة والمراد أن كل ما حكم به العقل من إثبات أو نفي لا يخرج من انصافه بواحد من هذه الثلاثة فلما كان لا يخرج عن انصافها جعلوها أقساما له مجوزا (فافهم) أي اعرف هذه الأقسام الثلاثة حتى معرفتها لأن على معرفتها مدار الإيمان بالله تعالى وبرسوله عليهم الصلاة والسلام (منحت) أي أعطيت أي أعطاك الله تعالى (لذة) أي حلاوة (الأقسام) بفتح الهجزة جمع فهم وهو الإدراك أي العلم والمعرفة فانت من أعطيت لذة العلوم والمعارف فقد أعطى بخبري الدنيا والآخرة (وواجب شرعا) أي وجوب شرع لحذف المضاف وأنتم المضاف إليه مقامه فانتصب انتصابه فهو منصوب على أنه مفعول مطلق أي وجوبا مستغنا عن الشرع أي الشارع ، يعني أنه يجب ويؤثر بأشياء خلقا للبعثرة العائنين

على المكلف . معرفة الله تعالى فاعرف .

إن معرفة الله تعالى واجبة بالعقل* (على المكلف) من شغل الإنسان والجهد والتكليف الزام ما فيه كلفة وقيل طلب ما فيه كلفة فلا تكليف بالندوب والمكروه على الأول الصحيح بخلاف الثاني ولا تكليف بالمباح اتفاقا والمكلف البالغ ^{شروط} العقل الذي ملته الدعوة (معرفة الله تعالى) بالثبوت ، والمعرفة والعلم بمعنى واحد ^{والمكلف} على الصحيح وهو الإدراك الجازم المطابق للواقع موجب فشمع الضروري ^{والمكلف} والنظري وخرج بقيد الجازم الظن وبالمطابق الاعتقاد القاسد كاعتقاد الفلاس ^{والمكلف} قدم العلم ويقول لموجب بكسر الجيم أي مقتض من دليل أو حس أو وجدان ^{والمكلف} الاعتقاد الصحيح كاعتقاد سنية صلاة العبدن والذي يكنى في المعرفة الدليل الجلي ^{والمكلف} اتفاقا وهو المشهور من تفسيره ومن التوبة ^{والمكلف} خالقا للعالم وأما التفصيل وهو المنذور فيه على ما ذكر فلا يجب علينا بل وجوبا تكافيا لصون الدين بدفع الخصوم وأما التقليد وهو الأخذ بقول الغير من غير حجة أي الاعتقاد الجازم المتمسك فيه بمجرد قول الغير فقد اختلف فيه فقيل إنه يكنى في عقائد الإيمان وهو الصحيح فإيمان المكلف صحيح وعليه قول يجب النظر فيكون مع صحة إيمانه عاصيا بترك النظر الموصل للبرقة وهو الصحيح كما فهم من قولنا معرفة الله أولا بل هو شرط كمال وقيل لا يكنى فالمكلف كافر وقيل يكنى إن قد الله القرآن والسنة القطعية وفيه نظر وذبح بعضهم إلى تحريم النظر لأنه مظنة الوقوع في الشبهة والضلال وليس بشيء وأعلم أن المعرفة هي أول واجب على المكلف إذ جميع الواجبات متوقفة عليها وقوله (فاعرف) أي اعرف أنها واجبة بالشرع لا بالعقل خلافا للبعثرة .

ولما كانت معرفة الله تعالى عبارة عن معرفة ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز لا معرفة حقيقة الذات العلية لعدم إمكان ذلك ولعلم تكليفنا بذلك فسر المعرفة بما هو المراد فقال أي يعرف وهو وإن كان مرفوعا ^{والمكلف} فخرجه من صاحب وجازم إلا أن الحق على تقدير أن المصدرية نحو : لسمع

* والله تعالى تبارك وتعالى أيضا الذي لا يزل يذكركم في معرفة الله تعالى ^{والمكلف} لا ننقل . عما أنهم وانفقوا المعثرة ^{والمكلف} فافهم من آرائهم ومعتقداتهم

أي يشرق الواجب والاحلال . مع جائز في حقه تعالى .
ويشمل ذات في حق رسل الله . عليهم تحية الإله . فالواجب
المقتضى عالم يقتضيل . ألا ينشأ في ذاته فاشيل . والمنشعبيل
كل عالم يقتضيل . في ذاته الثبوت عند الأول .

بالعبودية غير من أن تراه ، أي معرفة الله تعالى هي معرفتك (الواجب) أي الثابت
الذي لا يقبل الانتفاء في حقه تعالى (والاحلال) كذلك أي المستحيل والأقرب للإطلاق
(مع) معرفة (جائز في حقه) أي في الأمر الحق الذي ينسب إليه (تعالى) فافهم وقد
حذف من الأولين لدلالة الثالث عليه كما أشرنا له (و) واجب شرعا على المكلف
(مثل ذات) أي معرفة مثل هذا المذكور من الواجب والمستحيل والجائز في مطلق
ما ذكر بقطع النظر عن الحقائق والأدلة (في حق رسل الله) يسكون الدين للوزن
(عليهم) بكسر الميم (تحية الإله) تعالى . ثم شرع في تعريف الواجب والمستحيل
والجائز التي يجب معرفتها حتى من ذكره ومنه يعرف تعريف الوجوب والاستحالة
والجائز التي يجب معرفتها أيضا فقال (والواجب) أي الثابت (المقتضى) من ذات أو صفته
أو نسبة (ما) أي الأمر الثابت الذي (لم يقبل . الانتفاء) بالفرض للضرورة أي
لا يقبل الزوال (في ذاته) أي بالنظر لذاته لا لشيء آخر خرج ما تعلق علم الله
بوجوده (فانتهل) بكسر اللام أي تضرع وأطلب من الله معرفة ما يفعله وهذا
التعريف أخضر وأوضح وأحسن من قولنا ما لا يتصور العقل عدده وإن اشتهر
وهو قسبان ضروري وهو ما لا يتوقف على نظر واستدلال كالتميز للجرم أي أخذه
قدرة ذاته من القرب . ونظري وهو ما يتوقف على ما ذكر كالقدم لله تعالى فكل
منهما لا يقبل الانتفاء لذاته (والمستحيل) الدين والثاء واثنين للتأكيد (كل ما)
أي أمر من ذات أو صفة أو نسبة منتهى (لم يقبل) بكسر اللام (في ذاته) أي
بالنظر لذاته (الثبوت) فهو (عند الأول) أي الواجب لما علت أن الواجب
هو الثابت الذي لا يقبل الانتفاء . والمستحيل من المنتق الذي لا يقبل الثبوت
وخرج ما تعلق على الله تعالى بعدم وجوده وهذا التعريف أخضر وأوضح وأصح

وكل أمر قاطبي للإنتفاء . وللتبوت جائز بلا خفا . ثم اعلن
بأن هذا العالم .

من قولنا ما لا يتصور في العقل وجوده وهو قسبان أيضا ضروري تكملة للجرم عن
الحركة والسكون معا ونظري كالشريك لله تعالى (وكل أمر قاطبي) في حد ذاته أخذا
عما تقدم (للانتفاء) وللتبوت) فهو (جائز بلا خفا) وهو أيضا قسبان : ضروري
تكملة للحركة أو السكون للجرم . ونظري كإجابة العاصي وتغذيب المطيع ومنه
الشيء عند الأكل والإحراق عند عاسة النار من كل حكم عادي فانه جائز عقل .
والحاصل كقوله شيئا أن مثل الإحراق عند عاسة النار انظرت إليه من حيث
ذاته بقطع النظر عن التكرار فهو حكم عقل لانه من الجائز النظري لأن العقل إذا
تأمل في وحدانية الله تعالى وأنه القابل المختار المنفرد بالإيجاد والاعدام علم أن
الأفعال كلها لله تعالى وحده ولا تأثير لغيره فلا فائدة لغيره إنما بالطبع أو بقوة
الواجبة العقلية التي لا يمكن انكسارها فأسند التأثير لغيره إنما بالطبع أو بقوة
أودعت فيها أن انظرت إليه من حيث هو كونه على ما يشاء من حيثها وقد علمت
أن أخذه والسكون للجرم يصح أن يمثل بهما الأقسام الحكم العقل الثلاثة فالواجب
ثبوت أحدهما لا يبيته للمستحيل ففهم ما علة والجائز ثبوت أحدهما
بالخصوص . فان قلت التعريف للمادية وكل للأفراد فكيف يصح أخذك لفظ كل
في تعريف المستحيل والجائز . قلت لفظ كل هنا زائدة أرتكبا للضرورة أو أن
ما ذكر من باب لا تعريف إلا أنه يشير للتعريف فقسيمته تقريرا بإيجاز وإنما عبرت
بالثبوت والانتفاء دون الوجود والعدم لتشمل التعاريف الأحوال على القول بها
ككونه تعالى عالما بها لا انتفاء بالوجود ولا بالعدم وهذا من جهة الإحسية التي
أشرنا لها فندبر . ولما فرغ من بيان أقسام الحكم العقلي ووجوب معرفة الله تعالى
على كل مكلف أخذ في بيان الطريق الموصلة إلى معرفته تعالى وهي حدوث العالم
فقال (ثم) بعد أن عرفت أنه يجب على كل مكلف شرعا أن يعرف ما يجب في
حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز (اعلم) بنون التوكيد الخفية وضم
للمعنى التصديق فنداه بالياء في قوله (بأن هذا العالم) بجميع أجزائه حتى

أَيُّ مَا سَوَى أَفْرِ الْعَالَمِ . مِنْ تَغْيِيرِ شَيْءٍ حَادِثٍ مُفْتَقِرٍ ،
لَا يُمْكِنُ قَامُ بِهِ التَّغْيِيرُ .

بذلك لأنه علامة أي دليل على وجود صانعه وفي التعبير باسم الإشارة إلى
أن حقائق الأشياء ثابتة وأن العلم بها متحقق وهو كذلك عند جميع الملل
إلا السوفسطائية فقد عارضوا ذلك وهم فرق ثلاثة عنادية يقولون لا يثبت الحقيقة
من الحقائق وإنما هي أوهام وخيالات كالتدبير في المنام وعندية يقولون الشخص
عند اعتقاده حتى لو اعتقد أن النار حية أو بالعكس لمكان كذلك وللأدوية
يقولون في كل شيء لا أدري حتى إنه يشك في نفسه وفي شك وتوضيح الرد عليه
مذكور في المسائل ثم فسره بقوله (أي ما) أي الشيء الذي هو (سوى الله تعالى العالم)
لعت لله على القطع فهو منصوب على المدح وألفه للإطلاق من الجواهر والأعراض
والجواهر ما قام بنفسه بالعرض ما قام بغيره من الجواهر كالألوان (من غير شك)
متعلق بقوله (حادث) أي موجود بعد عدم وهو خبر أن أي إن حدوثه غير متكوك فيه
لم تأمل وأن المراد أنه محتمل الحدوث كما يجب لحدوثه فلا يرد أن حدوثه لا يقول
به الفلاس وحقيقة الشك التردد في الطرفين على السواء ومراعاة به هنا مطلق التردد
القائل للظن وهو الطرف الراجح والزم وهو المرجوح (مفتقر) إلى موجود بوجده
من عدم وهو خبر أن لازم الأول إذا الحادث لا يكون إلا مفتقرا ابتداء ودواما
وفي الحقيقة هو يشير إلى نتيجة التباس الذي صرخ بصغره وطوي كبراه ونظمه
هكذا العالم حادث وكل حادث فهو مفتقر إلى محدث ينتج العالم مفتقر إلى محدث
أي دليل كون العالم حادثا فإنه قام به (أي العالم يعني باعتبار بعضه ومن
الأعراض (التي) من عدم إلى وجود ومن وجود إلى عدم وذلك أما بالملاحظة
كالحركة بعد السكون والضرر بعد الظلة والسواد بعد البياض والحرارة بعد البرودة
إلى غير ذلك والعكس وإما بالدليل وذلك لأن ما شوهه سكنه مثلا على الدوام كالجبال
أو حركته على الدوام كالسكاكيب جاز أن يثبت له العكس إذ لا فرق بين جرم
وجرم وإذا جاز عدما احتمال قديما لأن ما ثبت عدما احتمال قدمه فتكون

حُدُوثُهُ وَوُجُودُهُ بَعْدَ الْعِدَمِ هُوَ وَضَدُهُ هُوَ الْمُسَوَى

مادة لحيث جيع الأعراض حادثة ويلزم من حدوثها حدوث جميع الأجرام
والجواهر لعدم انفكاكها عن الأعراض الحادثة وكل ما لا ينفك عن الحادث فهو
حادث فظهر أن جميع العالم من أعراضه وأجرامه وجواهره حادث أي موجود
بعد أن لم يكن وأما دليل كون كل حادث فهو مفتقر إلى موجد بوجده فلا نه ضمنية
بديهة بحكمة الاتفاق وكل ما كان كذلك فله صانع إذ لو لم يكن له صانع لزم أن
يكون حدث بنفسه فيلزم ترجيح أحدا الأمرين المتساويين أي الوجود والعدم على
مساويه بلا سبب وهو محال لما يلزم عليه من اجتماع الضدين أي المساراة والترحيب
بلا مرجح على أنه يلزم عليه ترجيح الأضعف على الأقوى لأن الأصل فيه عدم
وهو أقوى من وجوده هذا هو البرهان المشهور بيلهم في بيان حدوث العالم واقتضاه
إلى صانع ذلك أن تستدل على حدوثه بكونه أنواعا مختلفة وأصنافا متباينة كما يستدل
إليه أي القرآن العزيز ذلك لأن بعضه علوي وبعضه سفلي وبعضه نوري وبعضه ظلمي
وبعضه حار وبعضه بارد وبعضه متحرك وبعضه ساكن وبعضه لطيف وبعضه كثيف
وبعضه شوهه وجوده بعد عدمه وبعضه شوهه عدمه بعد وجوده إلى غير ذلك
وكل نوع من هذه الأنواع مشتمل على أصناف وأفراد وصفات لا قدره لأسسه
على إخصائها فدل على أنه مفتقر إلى عيخص حكيم خص كل نوع ببعض الجائز
عليه فيكون حادثا بعد عدم وأن خالقه مختار لآلعه ولا طبيعة إذ معلول العله
ومطوبع الطبيعة لا يختلف على فرض تسليمه قال تعالى إن في خلق السموات
والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الأبصار أولم ينظروا في ملكوت
السموات والأرض وما خلق الله من شيء إلى غير ذلك من الآيات (حدوثه وجوده
بعد عدم) يعني أن حدوث العالم عبارة عن وجوده بعد عدمه خلافاً لفلاسفة
قائمه ذهبوا إلى قدمه ومع ذلك أطلقوا القول بحدوث ما سوى الله تعالى لكن
بمعنى الاحتياج إلى التغير لا بل بمعنى سبق العدم عليه ومعتقد ذلك كافر بإجماع
المسلمين (وضده) أي عند الحدوث أي مقابله يعني عدم أولية الوجود (هو المسوى
٢ - خريدة

بالقدم . فاعلم بأن الوصف بالوجود . من واجبات الوجود
المستبوره . إذ ظاهر بأن كل أثر . يندى إلى مؤثر فاعتبر .

بالقدم ولا يكون إلا لله وحده كما سيأتي ولا واسطة بين الحدوث والقدم . إذا
علت أنه يجب على كل مكلف أن يعرف ما يجب وما يستحيل وما يجوز لله تعالى
وعلى الطريق الموصل إلى المعرفة (فاعلم بأن الوصف) أي الصفات تعالى (ب) صفة
(الوجود) ويصح أن يراد أيضا بالوصف الصفات للصور والتصور أي بأن الصفة
للمفسرة بالوجود (من واجبات الواجب الوجود) أي بعض الصفات الواجبة له تعالى إذ
الواجبات له تعالى كثيرة لا تنحصر فيذكر هنا لأن صفاته تعالى الكافية لا تنتهي
إلا أنه لا يجب علينا تفصيل ما يلزم عليه الدليل بالخصوص بل الواجب أن نعتقد أن
كلامه تعالى لا ينتهي على الإجمال وأما ما قام عليه الدليل بخصوصه فيجب اعتقاده
تفصيلا وهو ثلاث عشرة صفة وأضدادها بناء على مذهب الأشعرى والمخالفين من
أن المنوية ليست بصفات رائدة على المعاني وأن الحق أن لا حال له وعليه فالوجود
عين ذات الموجود ليس بصفة رائدة عليها وفي عدة من الصفات تسامح باعتبار
أن الذات توصف به في اللفظ . فيقال ذات الله موجودة فليتأمل ومعنى كون
وجوده واجبا أنه لا يقبل الانتفاء أزلا وأبدا أي لا يمكن عدمه لا مرفى تعريف
الواجب ثم برهن على وجوده تعالى بوجود صفة جل وعلا فقال (إذ ظاهر
بأن كل أثر) أي الظهور أن العالم أترى صفة لا مرفى أنه حادث وكل أثر (يهدى)
فتنحى إليه . (إلى مؤثر) أي يدل على صانعه إذ لا يعقل صفة بدون صانع
والإلزام لترجيح بلا مرجح وهو محال لا مرفى ، وإذا علنت أن كل صفة تدل على
وجود صانعه (فاعتبر) أي تأمل في ملكوت السموات والأرض ودقائق الحكم
فعلم بذلك أنه الواجب الوجود المالك المعبود القادر الودود العلي العظيم العالم
الحكيم فتندى إلى ما خلقت لأجله ثم تندى إلى وفور حبه وشكره فيتربى على ذلك فتعجب
بشأن الحكمة من فلك وتقدم صدق عند ربك ؛ ولذا ذكر لك شيئا من ذلك
لتعجب عليه غيره فنقول : قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون فأتت إذا نظرت

إلى مبدأ خلقك وجئت ربك سبحانه وتعالى قاد والدليل بتمام الشهادة مقهوره
في ضرورة تخالون مع تمام البسط والانساق هذا المقام أسرار بحجة يدركها
أرواب الكشف من أهل الله تعالى حتى إذا حصل الواقع صانك الله في قرار مكن
خلق تلك النطفة ملقة ثم خلق الدافة مضغقة ثم مدحها وصورها في أحسن صورة
لجعل الرأس في أحسن خلقه وخلق العين والأذن والأنف وسور الوجه في
أحسن صورة وأودعها من الجمال والكمال ما لا يخفى ثم أودع البصر في العين
والسمع في الأذن والشم في الأنف وخلق القومزة بالشفتين وخلق اللسان وحلق
فيه اللقوة وجعلها جنتا من جنوده تعالى يترجم بها في القواد من اللذات والمعارف
وجعل الرقبة حاملة لعرش الرأس في حسن بدنه وجعل فيها المنفذ الموصل إلى الأكل
والشراب إلى المعدة وأودع البطن من الأمعاء والمصارين والقلب والكبد وغيرها
عما لا يعلم حقيقته إلا هو تعالى وخلق الأيدي وخلق فيها الأكف والأصابع
وجعلها فواصل وأبدعها والأرجل كذلك وخلق العظام وكساها لحما ثم فغى فيك
الروح وهي سر عظيم عجيب من أسرار الله تعالى فتحررت في بطن أمك وما زال بك
دورا حيا حافظا لك في أحسن مكان يرسل لك غذاءك وأنت لا تعلم شيئا من
إذا تم خلتك أنزلك من الرحم من أخصب عمل فطقت بك وبأنت حتى إذا برزت
أهدبك بهجرد النزول إلى تسمى أمك وأجرى فيه اللبن وأزول في قلبها الرأفة والرحمة
حتى انتهى برك وغاظك من أحسن ما يكون والمنة له تعالى في ذلك ولما أن أوان
الأكل خلق لك الأسنان والأغراس وربها ترتيبا عجيبا مع ما فيها من كمال الزينة
والجمال والكمال ثم لما قرب بلوغك وكانت هذه الإنسان ضعيفة أسقطها وأبدعها
بأقوى منها ثم إذا أكلت جحر الله في فك عينا جارية وهي الريق لا ينقطع جريانها
مادمت تأكل لتبذل القيمة بها ويسهل بلعها لا تملأ النفس ولا تجري على الدوام
ولا تنقطع فانظر إلى هذه الحكمة العجيبة التي أنت في غاية الاختصار إليها وليس
في قدرتك إخراجها ولا منها بالضرورة فإذا نزل الطعام والشراب في المعدة
صرفه إلى ما يشاء فبعضه يترى به اللحم وبعضه يترى به العظم وبعضه يترى به
الشحم وبعضه يترى به الدم مع كمال اللذة حال الأكل وبمده ثم ما فضل عن ذلك

وَدَى نَسَقِي صَفَةِ نَفْسِيَّة

وكان فيه الإذناء للبدن على تقدير إيقانه في البطن أخرجه من عرجيك وانظر
لهذين الخرجين وبدع حكمتها وإلى إندارك على مسكها عند تير الفضلة للخروج
وبالجملة فلم يزل سبحانه بك رموقا رحبا ودودا كريما في كل لحظة وأنت غافل عن
فلسك وانظر إلى خروج النفس ودخولها الذي به قيام الروح حالة اليقظة والنوم
والصحة والمرض ومن أكبر عيرة العقل الذي به التيقن والتدبير وإدراك العلوم
والمعارف وما ينفع وما يضر وإن تعدوا نعمته الله لا تحصوها فتبارك الله أحسن
الخالقين فيا ليت شعري أهذا ينبغي أن يعصى فيها أمر ونهي ثم إذا نظرت إلى السبأ
وكرهاكم والسحاب وتسخيرها والرياح وتضيئها وإلى الأرض وأثمارها وإلى
الأنهار وأثمارها لا ينفي بك إلى العجب العجيب وعلمت أنه المحسن الوهاب المهيمن
ومسا في رحك وأفضلنا من أي شيء سواه وأنت غافل عن سبب وجوب
رسلك وأدقنا لذة الوصل من فضلك وخذ بأيدينا إن زلنا وساعتنا إن أخطأنا
إنك أنت الجواد الكريم الموفق الرحيم (وَدَى) أي وهذه الصفة أي صفة
الوجود (تسمى صفة نفسية) نسبة إلى النفس أي الذات والصفة النفسية هي التي
لا تعقل الذات بدونها وهي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون
معنى ذاتها عليها ويقال أيضا هي الحال الواجبة لذات ما دامت الذات غير متعلقة
بذلك وذلك كالوجود والتعريف للجرم وكون الجوهر جوهرا والشيء شيئا فهذا
تعريف للنفسية مطلنا قديمة كانت أوحادته وقوله في التعريف الثاني غير متعلقة
بالنصب على أنه حال من الحال أو من الضمير في واجبة واحترز به من الحال
المعنوية ككون الذات عالة أو قادرة أو مريدة فإنها معللة بقيام العلم والقدرة
والإرادة بالذات فليست بالذات وجعل الوجود صفة نفسية إنما يصح عند من ثبتت
الأحوال فيكون صفة زائدة على الذات غير موجودة في نفسها ولا معدومة وأما
هذه من لم يثبت الأحوال فلس يصفه أصلا وإنما هو عين ذات الموجود كما مر.
فإن قلت إذا كنت قد ثبتت هذه الشقيدة على مذهب الأشعرى الثابت بنى الأحوال

ثم تليها خمسة تسليية . وهي التقدّم بالذات فاعلمتم والتبعا .

فالوجه حذف الوجود ولا حاجة إلى ارتكاب التسامح . قلت لما كان معرفة الوجود
يحتاج لها لينبئ عليها غيرا من الصفات اعتبرت الرضف الظاهري في قولنا ذات
الله موجودة وارتكبت التسامح على أن التحقيق أن الشيخ ولو نفي الأحوال
لا يبنى الاعتبارات لظهور زيادتها ذهنا وإن لم يكن لها ثبوت خارجيا بل قال العلامة
الفتاوى لا خلاف أن الوجود زائد عنها بمعنى أن العقل أن يلاحظ الماهية بدون
الوجود وبالعكس وتنقل الماهية ونسك في وجودها (ثم تليها) في الذكر
(خمس تسليية) نسبة للسلب أي التي إذ مدلول كل واحد منها سلب أمر لا يليق به
سبحانه (وهي) أي الصفات السلبية (التقدم بالذات فاعلم) أي التقدم الذاتي بمعنى
أنه تعالى قد علم قديم ذاته لا شئة خديعة انتصت وجوده تعالى عن ذلك وليس المراد
بالتقدم الذاتي ما قابل التقدم بالنير كما يقول الفيلسوف لقيام البرهان الفاعل على أنه
لا شيء قديم بالنير وأن كل ما سوى الله وصفاته حادث كما تقدم ومعنى التقدم سلب
الأولية أي أنه تعالى لا أول لوجوده إذ لو لم يكن قديما لكان حادثا تعالى عن
ذلك فيلزم انتقاره إلى محدث لما مر ثم عمدته كذلك لانقضاء القائل بينهما وذلك
مفصّل إلى الدور أو التسلسل لأن المائل الثاني مثلا إن كان المحدث له هو الأول
فالصور وإن استمر العدد إلى غير نهاية فالتسلسل وكلها محال أما استحالة الدور
فظاهرة لأنه يلزم عليه تقدم كل منهما على صاحبه وتأخره عنه وهو جمع بين
متنافيين بل ويلزم عليه أيضا تقدم كل واحد منهما على نفسه وتأخره عنها وهو
جمل البطلان وأما التسلسل فلا نه يؤدي الوجود آفة لا نهاية لها كل منها متصف
بالحدوث والعجز والافتقار وهو باطل قطعا لأنه مناف لمقام الألوهية من القدوة
والنفي المطلق إذ المعجز الفقير لا يصح أن يكون عالما للماضي البديع الإلتقان ما أنفى إلى
الحال وهو عدم التقدم محال إذ استحالة الأزمان تنقض استحالة المزمومات ثبتت التقدم
وهو المطلوب (و) ثانيا الصفات السلبية (البقا) بالنصر للضرورة وهو سلب الآخرة
أي تنفيا أي أنه تعالى لا آخر لوجوده تعالى لأن ما ثبت تقدمه استحالة عدمه والا

وقيامه بنفسه تلك الشيء . مخالف للغير

لما علم عدم فيحتاج الى مرجع فيكون حادثا لا قديما كيف وقد ثبت قدمه
(و) تلك الصفات السلبية (قيامه) تعالى (بنفسه) بمعنى سلب الافتقار الى الخلق
أو المخصص أى الفاعل أما أنه تعالى لا يفتر الى محل يقوم به قيام الصفة بموصوفها
فلا نه لا افتقر الى ذلك لكان صفة لا ذاتا اذ الذات لا تقوم بالذات لكن كونه
تعالى صفة محال اذ لو كان صفة لاستحال قيام الصفات الثبوتية كالعلم والقدرة
والإرادة به تعالى اذ الصفة لا تفعل صفة أخرى تقوم بها والالزم أن لا تغل عنها
أو عن مثله أو عن سددها ويلزم مثل ذلك في الأخرى التي قامت بها وهكذا اذ
التبول أمر نفسى لا بد أن يتحد بين المتماثلين أو المتماثلات وهو محال لما يلزم عليه
من اتصاف الصفة بشئها أو بضدها أو بخلافها فيكون العلم علما واجهلا وقادرا
وكذا العكس وهو باطل ومن دخول مالا نهاية له من الصفات الوجودية على أن
الصفة لو انصفت بأخرى لزم الترجيع بلا مرجع اذ جها احدثهما موصوفة
والأخرى سعة لها دون أن تكون صفة للذات التي قامت بها الموصوفة ودون
أن تكون الموصوفة هي الصفة للأخرى تحكم فليتامل وهو تعالى قد ثبت أنه قامت
به الصفات الثبوتية فلا يكون صفة لغيره فوجب أن يكون ذاتا فلا يفتر الى محل
وهو المطلوب وأما أنه لا يفتر الى مخصص أى موجد ومؤثر فلا يلزم من الحدوث
كما مر في القدم (نلت) أى أدركت (التقوى) أى امتثال المأمورات فعلا
والمنهيات تركا قال الإمام الرازى التقوى والتقوى واحد وهما لغة بمعنى الانتفاء وهو
اتخاذ الوقاية أى مابق الشخص معنى يحفظه ويحول بينه وبين المعاصى وقاية تحول بينه وبينها
وتحوه للأجسام فكان المعنى جعل بينه وبين المعاصى وقاية تحول بينه وبينها
من قوة عزه على تركها واستحضار قلبه بتبليغ نفعه الشيخ عبد السلام القفاي في
شرح الجزائرية وهذه الجملة إنشائية في المعنى قصد بها الدعاء إلى محاولة معرفة صفات
الله تعالى وتلكه البتة كأنه قال اللهم اجعله محصلا للتقوى ، وراعى الصفات السلبية
(مخالف للغير) أى مخالفة تعالى لغيره من الحوادث ومعناها عدم الموافقة لشيء.

وتحدانيته في الذات أو صفاته الثبوتية . والفعل

من الحوادث فليس تعالى مجزئ ولا ينجم ولا عرض ولا متحرك ولا ساكن
ولا يوصف تعالى بالكبر ولا بالصغر ولا بالثبوتية ولا بالتحية ولا بالخلق في الامكنة
ولا بالاتحاد ولا بالانصال ولا بالانفصال ولا بالبين ولا بالثبات ولا بالخلف ولا
بالأمام ولا يغير ذلك من صفات الحوادث اذ لو كان ما لا محال لما وجب له تعالى
ما وجب لغيره من الحدوث والافتقار وذلك محال لما مر . واعلم أن العالم وإن عظم
في نفسه فهو بالنسبة اعظم قدرته تعالى ليس بشيء فكيف يكون العلى الكبير القديم
القديم حالا أو منفصلا أو منفصلا أو مستقرا أو على جهة هذا الشيء الحفيرا الحادث
القفير . وعامس الصفات السلبية (وحدانية) وهي عبارة عن سلب الكثرة في الذات
والصفات والافعال أى عدم الإنشائية (في الذات) أى في ذاته تعالى اتصالا
وانفصالا فوحدانية الذات تنفي عنه تعالى الحكم المتصل والمنفصل أى تنفي العبد
في الذات متصلا كان أو منفصلا فتتقى التركيب في ذاته تعالى وتوجد ذات أخرى
تعالى الذات العلية أى أنه تعالى ليس ذاته مراد به من غير متعلق بعضها ببعض
وإذا لكان ما لا الحوادث من حيث التركيب فيحتاج الى من يركبه وهو محال
وليس له نظير في ذاته (أو) أى وعدم الإنشائية في (صفاته العلية) اتصالا
أو انفصالا أيضا فوحدانية الصفات تنفي عنه تعالى الحكم المتصل والمنفصل فيها أى
تنفي العدد في حقيقة كل واحدة منها متصلا كان أو منفصلا أى أنه تعالى له حياة
واحدة وعلم واحد وهكذا لا أكثر وليس ثم من يتصف بصفات الألوهية سواء
تعالى (و) وحدانية أى عدم الإنشائية في (الفعل) يعنى أنه تعالى متصف بوحدانية
الافعال فليس ثم من له فعل منه الافعال سواء تعالى إذ كل ما سواه عاجز لا تأثير
له في شيء من الأشياء والمشهور في إثبات الوحدانية برهان القانع المشار اليه بقوله
عالي - لو كان فهنا آله إلا الله لفسدنا - وحاصله أنه لو أمكن التعدد لأمكن
القانع بينهما بأن يريد أحدهما حركة زيد مثلا والآخر سكونه إذ كل منهما أمر
يمكن في نفسه وكذا تعلق الإرادة بكل منهما . وحيدته اما أن يحصل الامران فيلزم
استحالة الضدين أولا فيلزم محزما أو عجز أحدهما وهو أمانة الحدوث والامكان

في التأثير ليس إلا . فلو اريد التفسير بجل وعلا .

لأنه من شأنة الاحتياج التعدد مستلزم لإمكان التنازع المستلزم للحال فيكون التعدد محالاً وبما ذكر تدفع ما يقال إنه يجوز أن يتنازع من غير تنازع وحاصل الدفع أن الإمكان محال وإن لم يقع تنازع بالفعل وإذا علمت أنه تعالى يجب له الواحدانية (فالتأثير) الاختراع والإيجاد للأشياء من العدم (ليس) أي لا يصح لأحد (إلا) للواحد التبارك وحده (جلي وعلا) فلا تأثير لقدرتنا في شيء من أفعالنا الاختيارية كالحركات والسكنات والقيام والقعود ونحو ذلك بل جميع ذلك مخلوق له سبحانه وتعالى بلا واسطة كما أن قدرتنا مخلوقة له تعالى . والله خلقكم وما تعلمون . أي وخلق عملكم . فان قلت إذا لم يكن لنا قدرة على إيجاد شيء فكيف يسبب لنا العمل وكيف يصح تكليفه . فاجاب . لا قال تعالى وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله وذلك كثير في الكتاب والسنة . قلنا النسبة إلينا ومخاطبتنا بتحصيلة من حيث إنه كسب أو اكتساب لا من حيث إنه إيجاد واختراع وتوضيح ذلك أن قدرته تعالى أبرزت الأشياء على طبق إرادته من العدم إلى الوجود وهذا الأبراز هو المسمى بالإيجاد والاختراع وهو المراد بتعلق القدرة القديمة وأما قدرتنا فقد تعلقت بمحض الأفعال وهي الأفعال الاختيارية أي التي لنا فيها الاختيار والميل والقصد من غير إيجاد واختراع وهذا التعلق على طبق إرادتنا هو المسمى بالكسب والاكتساب فتعلق قدرة الله تعالى على وفق إرادته بتعلق إيجاد وتعلق قدرتنا على طبق إرادتنا بتعلق كسب أي بتعلق مركب للإيجاد فأفعالنا الاختيارية قد تعلقت بها القدرتان القدرة القديمة والقدرة الحادثة وليس للقدرة الحادثة تأثير وإنما لها مجرد مقارنة فالتة تعالى بتعلق الفعل عندها لاها بالإحراق عند ماسة النار المحطب في حيث إنه خلق لنا ميلا إلى الشيء وقصدا إليه وخلق لنا قدرة صاحبة لحلقه تعالى ذلك الذي قصدها نسب إليها ذلك الفعل وظالبنا به إذ هو ظاهر الحال يترامى أنه فعل للعبد وإذا نظر إلى دليل التوحيد قطع الناظر بأن الفعل ليس مخلوقاً إلا أنه تعالى وإلا لزم الشريك له تعالى عن ذلك فلم أن هذا التعلق عبارة عن مقارنة القدرة الحادثة من غير تأثير وبموجب تصاق الأفعال بعدد كقولنا تعالى

وَمَنْ يَقُلْ بِالنَّبِيِّ أَوْ بِالْعِلَّةِ فَذَلِكَ

لما ما كسبت وعالها ما اكتسبت ويترتب الثواب والمقاب بمحض الفضل أو العبد ويسمى العبد حينئذ عتقاراً وعند خلق الله تعالى الفعل في العبد بلا قدرة له مقارنة يسمى مجبوراً ومضطراً وقد تفضل الله سبحانه علينا في هذه الحالة باسقاط التكليف ولو شاء لكفنا عندها أيضاً والفرق بين الحركة الاختيارية والاضطرارية بما هو طبيعي عند كل عاقل فبطل قول الجبرية بأنه لا قدرة للعبد تتأثر فعلاً له أصلاً بل هو مجبور ظاهرنا وباطنا كالخيط المعاني في الهواء تحمله الرياح بلا اختيار له في شيء أصلاً وقول القدرية بتأثير القدرة الحادثة في الأفعال على طبق إرادة العبد والجبرية كفار قطعاً لأن مذهبهم ينفي التكليف الذي جاء به الرسل عليهم السلام وفي كثر القدرة بخلاف الأصح عدم كثرهم لأنهم وإن لم يثبت الشريك لله تعالى إلا أنهم لما انتموا لله تعالى خلق العبد وقدرته وإرادته صار فعل العبد في الحقيقة عترة له تعالى . وعلم أيضاً أنه لا تأثير لظهور العادة في الأمور التي اقترنت بها فلا تأثير للنار في الإحراق ولا للطعام في الشبع ولا الماء في الرى ولا في إنبات الزرع ولا للكواكب في انصاف القواكب وغيرها ولا للأتلاك في شيء من الأشياء ولا للسكين في القطع ولا لشيء في دفع حر أو برد أو جلاء أو غير ذلك لا بالطبع ولا بالعدة ولا بقوة أو دعة الله فيها بل التأثير في ذلك كله هو تعالى وحده بمحض اختياره عند وجود هذه الأشياء (ومن يقل) من أهل الضلال كالغلاة (بالطبع) أي تأثير الطبع أي الطبيعة والحقيقة بأنه يقول إن الأشياء المذكورة تؤثر بطبعها (أو) بجل (بالعدة) أي بتأثيرها بأن يقول إن الأشياء علة أي سبب في وجود شيء من غير أن يكون لله تعالى فيه اختيار والفرق بين تأثير الطبع وتأثير العلة وإن اشتراكاً في عدم الاختيار أن التأثير بطبع يتوقف على وجود الشرط وانتفاء المانع كالإحراق بالنسبة للنار فإنه يتوقف على شرط ماسة النار لشيء المحرق وانتفاء حائل البيل فيه مثلاً وأما التأثير بالعدة فلا يتوقف على ذلك بل كلما وجدت العلة وجد المدلول كحركة الحاتم بالنسبة لحركة الأصبع ولذا كان يلزم اقتران العلة بعملها ولا يلزم اقتران الطبيعة بمظهرها أي بتلطف الشرط وانتفاء المانع (فذلك)

كفّر عنه أهل الملك . ومن يفتل بالقوة المودعة . فذلك
بدعي . فلا تلتفتوا .

القائل (كثير) أي كافر أو ذكفر ويصح اسم الإشارة للقول المعروف
من يقل فاعلى ظاهر على معنى قوله كفّر فيكون القائل به كافرا لأنه أثبت الشريك
والجورته تعالى عن ذلك (عند) جميع (أهل الملك) أي ملة الإسلام والملة والدين
والشرعية عبارة عن الأحكام الشرعية فهي متعددة بالذات لكنها مختلفة بالاعتبار
لأن الأحكام الشرعية من حيث إنها تحمل لتنفذ ملة ومن حيث إنها يتدين بها أي
يشتمع بها دين ومن حيث أنها شرعت أي بينها الشارع شريعة أي مشروعة واعلم
أن الفلاسفة كما قالوا بتأثير الطبايع والصلل قالوا إن الواجب الوجود أثر في العالم
بالعلة فهو تعالى علة فيه قلنا قالوا إن العالم قديم لأنه يلزم من قدم العلة قدم
المعلول فقد أثبتوا له تعالى عدم الاختيار وعدم القدرة ولا شك في كفرهم عند
المستبين . والحاصل أن الفاعل بحسب القرض والتقدير ثلاثة فاعل بالطلع وفاعل
المتن بالاعتبار والفاعل الثاني لا شأن له ولا شأن له ولا شأن له ولا شأن له
والثالث كالإنسان عنده . وأما المسلمون فلم يقولوا إلا بالآخر ثم هو مخصوص
بالتوحد القهار سبحانه وتعالى (ومن يقل) من أهل الزين إن هذه الأمور العادية
تؤثر (بالقوة المودعة) أي بواسطة قوة أودعها الله تعالى فيها كما أن العبد يؤثر
بقدرته المادية التي خلقها الله تعالى فيه فالأثر يؤثر بقوة خلقها الله تعالى فيها وكذا
الباني (فذلك) القائل (بدعي) نسبة للبدعة خلاف السنة لأنه لم يتسلك بسنة
السلف الصالح التي أخذوها عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس بكافر على الصحيح
لما تقدم وإذا كان بدعيا (فلا تلتفت) أي أقوله بل يجب الإعراض عنه
والشك بقول أهل السنة من أنه لا تأثير لما سوى الله تعالى أصلا لا بطبع ولا
علة ولا بواسطة قوة أودعت فيها وإنما التأثيرية وحده يمتنع اختياره فإن ذلك
لن بعض أهل السنة قال بالتأثير بواسطة القوة ودرجة الإمام التزالي والإمام
السبيكي كما نقله السيوطي فكيف يكون القائل به بدعيا وفي كفره قولان ؟ قلنا
معنى القول بالتأثير بالقوة عنه بعض أمتنا أنه الله تعالى هو المؤثر والفاعل بتبعية

قولهم يكن متصفا بها لزم . حدوثه وهو محال فاستقيم .
لأنه يفتى إلى التسلسل . والدوائر وهو المستحيل المتجلى .

تلك القوة التي خلقها الله تعالى في تلك الأشياء فالتأثير عنده ته وحده وإن كان
بواسطة تلك القوة . وأما القدرة فينبون التأثير لتلك الأشياء بواسطة القوة
ففرق بين الاعتقاد ومع ذلك فالراجح الأول وهو أن التأثير له بوحده عندها
لا بها وأثبت جرت المادة بأنه إنما يحصل التأثير عندها ثم أشار غير الله له إلى
برهان الصفات السلبية اجمالا بقوله (لولم يكن) أي إنما يجب انصافه بالصفات
السلبية لأنه لو لم يكن (متصفا بها) بأن كان غير قديم أو باق أو كان محاللا
للحوادث أو غير قائم بنفسه أو غير واحد فقام (لزم) حدوثه تعالى عن ذلك أما القدم
فظاهر وأما البقاء فلا نه لزم يكن متصفا به لم يكن قديما لأن من ثبت قدمه استحال عدمه
ولما كان جائزا لدم فيحتاج إلى مرجع وكل يحتاج إلى مرجع حادث وأما القيام
بالفرض فلا نه لوقام بغيره لكن عر عنه وقد تقدم وإذا حدث الإعراض أمكن
سنة ودية فبما يجوز سنها فيلزم أن لا يتصف بصفات المتأخر لما سر وهو باطل
وأما المخالفة للحوادث فلا نه لأمال شيئا منها لكان جادا متعلما وأما الوحدةانية
فلا نه لكان له نظير في ذاته أو صفاته لزم التعزلا سر وكل عاجز ساد (وهو)
أي الحادث عليه تعالى (محال) لا يقبل الثبوت عقلا . وهذا إشارة إلى الاستثنائية
فهي في قوة قولنا لكن حدوثه محال (فاستقيم) تسكلة ولا تغل عن فائدة (وإما)
كان حدوثه تعالى محالا (لأنه يفتى) أي يؤدى (إلى التسلسل) إن استمر العدد
إلى ما لا نهاية له وهو محال لما سر (و) أي أو يفتى إلى (الدور) لزم يستمر
بأن وجسج إلى الأول فيكون الأول متأخرا والمتأخر أولا (و) الدور (هو)
المستحيل المتجلى أي الظاهر لظهور دليله وقد سر وإذا كان كل من التسلسل والعدد
محالا فافترض اليهما وهو الحادث يكون محالا وإذا كان الحادث عليه تعالى محالا
ثبت انصافه تعالى بالصفات السلبية على ما تقدم بيانه وقد تقدم برهان كل حقيقة
على حدتها تفصيلا أيضا عند ذكرها والحد لله الذي مدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله ثم فرع على ما ذكره من صفات السلوب بعض أسماء وتنزيهات

مَفْهُومُ الْجَلِيلِ وَالْجَبَلِ وَالسَّوْمِ . وَالظَّاهِرُ الْقُدُّوسُ وَالرَّبُّ السَّلَامَةُ
مَنْزُوعٌ عَنِ الْحُلُولِ وَالْجِهَةِ . وَالْإِنِّصَالُ الْإِنْفِصَالُ

قَالَ (فو) سبحانه وتعالى (الجليل) أى العظيم الشأن الذى يخضع لجلاله كل
عظيم ويستحق بالنسبة ل عظمت كل عظيم والأظهر أن الجلال يرجع للصفات السلبية
والكالية معاً لا لأحدهما فقط كما قيل بكل (والجبل) أى المتصف بصفات الجبال
والكمال من علم وحياة وقدره وإرادته وغيرها وإنما يتم بالتزويج عن كل عيب ونقص
عما لا يليق بالجانب الآخر الأخرى ويندرج في ذلك الطُّغْيُ والحلم والكرم والعفو
وغير ذلك مما لا يحصى إذ هي ترجع للأرادة أو مع القدرة و للجلالة ترى المارفين
بأنه تعالى من هيبته عاشقين وبجلاله تراه من حبه مولعين (والولى) أى مالك
الخالقين وسوى أمورهم (والظاهر) أى المتزعم عن كل (الظاهر) (القدوس)
من القدوس وهو الظاهر أى العظيم التزويج عن كل نقص (والرب) أى المالك ومربي
الخالق (العلى) أى المرتفع القدر المبرأ عن كل عيب (منزه) أى هو منزوع
ومعزى عن الخلول (فى الأكنة أو حول السريان كسريان المانع العود الأخصر
(و) عن (الجية) لشيء فلا يقال إنه فوق الجرم ولا تحته ولا يمينه ولا شماله
ولا خلفه ولا أمامه (و) منزه عن (الاتصال) فى الذات أو بالغير وعن (الانفصال)
فلا يقال إنه متصل بالعام ولا منفصل عنه لأن هذه الأمور من صفات الحوادث
واقفه ليس بمحدث وقد تقدم أن العالم وإن عظم في نفسه فهو في جانب باهر قدرته
كأنه ليس بشيء فكيف يكون العلى الكبير الذى التقدير حالا أو متصلاً أو منفصلاً
في شيء حقير فقير هو في نفسه عدم قال العارف ابن عطاء الله فى الحكم أيا عجبا
كيف يظهر الوجود فى عدم أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف التقدم أم
مبجانه قد ذلك على وجوده وآياته وشهده بوجدانيته وصنوعاته واشتبه
الأمم على أقوام وقوا مع الأنور العادية وتمسكا بظواهر نصوص شرعية فقال
قوم بالجية وقال آخرون بالجمعية ويلزم منهما الخلول والانفصال أو الانفصال
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأجاب أئمتنا سلفهم بأن الله تعالى منزوع عن صفات
(الحوادث مع تفويض معاني هذه النصوص إليه تعالى إشارا للطريق الأسلم وما

وَالشَّفَعَةُ . ثُمَّ الْمَعْنَى سَبْعَةُ الْمَرَّاتِ .

يُلم تأويله إلا الله وخلفهم بتعيين حامل حقيقة إبطال المذهب الضالين وارشاد
للفاضلين خلوها اليد على القدرة والوجه على الذات والاستواء على الاستيلاء .
وهكذا نظرا إلى الطريق الأحكم وذمها إلى أن الوقف فى الآلية والرايخون
فى العلم ومن ثم قيل إن طريق السلف أسلم وطريق الخلف أعلم .

والحاصل أنه لا بد من تأويل أى حمل اللفظ على غير ظاهره إلا أن الحلة
عينوا الحامل فتأويلهم تفصيل وتأويل السلف إنجالي فنقول العلامة الثانى وكل
نص أوهم التشديداً أوله أى تفصيلاً وقوله أوفى أى بأن تزوله إجمالا على معنى
أنك لا تدعى له محلا بدليل قوله بعده ورم تزويجا وأوفى كلامه رحمه الله التخيير
(و) منزه (القدوس) (القدوس) (القدوس) (القدوس) (القدوس) (القدوس)
التخيير العالم ولذا قال بعض أهل الدرفان لما شاهد من عجب الاتقان : ليس فى
الإمكان الأربع مما كان .

ولما فرغ من الكلام عن الصفات السلبية شرع فى بيان صفات المعاني وقد قدم
لأنها من باب التغليبه والمعاني من باب التحلية وشأن التحلية أن تقدم على التحلية
قَالَ (ثم المعاني) أى ثم بعد أن عرفت مانقدهم من النفسية والسلبية فيجوز
عليك معرفة الصفات المنجاة بالمعنى لأن كل واحدة منها معنى قائم بذاته تعالى
ومرادهم بصفات المعاني الصفات الوجودية أى التى لها وجود فى نفسها قديمة كانت
أو سادئة كعلمه وقدرته تعالى وكلهنا وقدرتنا والبياض والسواد .

والحاصل أن الصفات إن كانت وجودية سميت صفات معان وإن لم تكن
وجودية فإن كان مدلولها عدم أمر لا يلقى سميت سلبية وإن لم يكن مدلولها عدما
فإن كانت واجبة لذات مادامت الذات معلقة بعلية سميت صفة نفسية وحالا نفسية
كالوجود والتخيير للحرر وقبوله الآخر اضرون كانت معلقة بعلية بأن كانت واجبة
لذات مادامت علتها سميت ممنوعة كالعالمية والقادرية أى كون الذات المتصفة بالعلم
عالة وكون المتصفة بالقدرة قادرة نسبة إلى المعاني وهى (سبعة للمعاني) أى الناظر

عما ترك ورك يخلق ما يشاء ويختار لأنه فاعل بالطبع أو بالعلة خلافاً للتدبير الملموسين وإذا قالوا يقدم العالم لأنه يزم من قدم العلة قدم الماثل ونفوا عن الله تعالى صفاته الذاتية وهو مذهب باطل وكفر صراح .

وما يدل على بطلانه تنوع العالم إلى أنواع مختلفة فبعضه جاد وبعضه حيوان وبعضه ظلمات وبعضه نوراني وبعضه حلو وبعضه مر إلى غير ذلك حكماً أشار له الكتاب العزيز في كثير من الآي قال تعالى تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون فهذا يشير إلى أن هؤلاء الخاسرين ليسوا بمغلا إذ فعل العلة والطبيعة ليس إلا شيئاً واحداً غير مختلف أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السباع كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ، أفلم ينظروا إلى السباع فوقهم كيف بطنها ووزنها وما في من قروح والقرص وما في من ألقاها فيها من أمراض وألوان كل قديم يبيح ولكن من يظلل الله فإنه من هاد .

وما ينوه على مذهبه عدم المعاد الجسائي وقد زغرفوا مذاهبه بته ظنية خيالية كسراب بقية يحسه الظلم أن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً فغسلوا وأرضوا حتى ظن كثير من الناس أن هذه الزخارف علم بل فضلوا المسكين بها على علماء الشريعة كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون .

واعلم أن من اشتغل بيلم الفلاسفة قل أن تنجو عقيدته من ظلة أهلها كثرة التشكيك والوسوسة التي تجر إلى الإبداع أو إلى الكفر والعباد بالله تعالى فالخدر من الاشتغال بمخافتهم على أن المطلوب من العبد إنما هو عبادة الله اعتقاداً وعملًا لينجى من النار في الآخرة والعلم من حيث إنه علم لا ينجي من عذاب الله عالم يعمل به والعبادة المطلوبة شرط صحتها العلم فينبغي للعالم أن يقتصر من العلم على ما به العمل وهو العلم الشرعي وهو ثلاثة أنواع علم أصول الدين وعلم الفقه وعلم التفسير وما يتصل بذلك من الآيات كعلم النحو والمعاني والبيان بخلاف علوم الفلاسفة فاتها بطلان إن سلم صاحبها من الضلال وإلا فهي عين الزوال ثم علم الطب وما يوصل إلى معرفة الوقت والمجبات من علم النجوم فذلك جائز على أنا

لأنهم أن هذا من علم الفلاسفة بل هو من الشرعي بدليل وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ، والأذن بالطلب مشهور في السنة .

واعلم أن هذه الصفات السبع هي المتفق عليها بين القوم فلذا اقتصر عليها ولم أزد ما زاد بعضهم من صفة الإدراك لأن الحق فيها الوقف ^(١) ولم أذكر الصفات

(١) تفصيل هذا المقام وتوضيحه أن المتكلمين قد اختلفوا هل لله تعالى صفة زائدة على العلم والسمع والبصر تسمى صفة الإدراك يدرك بها تعالى الملوسات والمشعومات والمذوقات من غير اتصال بمحالها ولا بماسة ولا تكتيف بكيانها أو ليس له تعالى هذه الصفة .

فذهب القاضي وإمام الحرمين ومن وافقها إلى إثباتها له تعالى وعرفوها بأركان التشريع من جهة فاعلم أن الله تعالى لا يتلقى بالحواس والمشيئة ما تلذذوا به من غير اتصال بمحالها ولا تكتيف بكيانها ، واستدلوا لذلك بأن الإدراك المذکور كال وكل كمال واجب له تعالى ، ولولم ينصف بها لانصف تعالى بضدها وزدها نقص والنقص عليه تعالى محال فوجب انصافه تعالى بها على ما يليق من غير اتصال بالأجسام ومن غير وصول للذات والآلام ، وعلى هذا فتكون المعاني ثمان صفات .

وذهب آخرون إلى أنه تعالى ليس له صفة تسمى الإدراك تتعاق بالملوسات والمشعومات والمذوقات ، واستدلوا بأنه تعالى لو انصف بها لزم الاتصال بمحالها والآلام باطل فكذا المذموم وهو الانصاف بها ولأن إحاطة العلم بتملقاتها كافية عن إثباتها حيث لم يرد بها سمع ولاد عليها فله تعالى .

وذهب فريق ثالث إلى الوقف عن القول بثبوت صفة الإدراك أو بانتفاءها عنه تعالى فلم يجزوا بثبوتها ولا بانتفاءها بل ترفعوا تعارض أدلة المثبتين ولثانين مع عدم ورود دليل سمى بثبوتها وليس من الصفات التي يتوقف عليها الحق واليجاد حتى يكون العمدة في إثباتها هو الدليل العقلي ، والقول بالوقف هو الأصح والأسلم .

للمعنوية اللازمة للسمع المعاني وهي كونه تعالى عالماً وكونه حياً وكونه تعالى قادراً الخ لأن الحق مذهب إليه إماماً أهل السنة أبو الحسن الأشعري رضي الله تعالى عنه من أنها ليست بزايدة على المعاني بل هي عبارة عن قيام المعاني بالذات لأن لها ثبوتاً في الخارج عن الزمن بناء على نفي الحال وأنه لا واسطة بين الوجود والمعدم^(١)

(١) حاصل هذا المقام أن المتكلمين اختلفوا في الصفات المعنوية السبع وهي كونه تعالى قادراً وكونه مريداً وكونه عالماً وكونه حياً وكونه متكلماً وكونه سميعاً وكونه بصيراً - هل هي صفات زائدة على صفات المعاني أو ليست بزايدة على صفات المعاني فذهب الإمام الأشعري إلى أنها ليست بصفات زائدة على صفات المعاني وأنه لا وجود لها لافي خارج الأعيان ولا في خارج الأذهان بل هي أمور اعتبارية لا وجود لها إلا في الزمن .

وهو معنى كون الله قادراً عبارة عن قيام القدرة بالذات ومعنى كونه عالماً عبارة عن قيام العلم بالذات فليس هناك إلا الذات والقدرة والعلم والإرادة . هكذا رتب بناء على مذهب إليه من أن الأمور فينبغي أن يكون موجوداً في الخارج ومعدم ولا واسطة بين الوجود والمعدم .

فالموجود ماله تحقق ووجود في الخارج والمعدم مالا وجود له أصلاً إلا في الأذهان فقط عند إدراكه وتعلقه وعند الحكم عليه أو به . وعند انصراف الأذهان عنه يزول وجوده الذهني وعلى هذا فالواجب لله تعالى تفصيلاً عنده ثلاث عشرة صفة فقط ويجري على هذا تأليف الحريدة فلم يذكر الصفات المعنوية لأنه في منظومه على مذهب الأشعري لأنه أشعري .

وذهب آخرون ومنهم الرازي إلى أن الصفات المعنوية السبع صفات زائدة على صفات المعاني وأنها أمور ثابتة في نفسها بقطع النظر عن الاعتبار والذهن وأنها واسطة بين الوجود والمعدم وعلى مذهبهم تكون الصفات الواجبة لله عشرين .

هو واجب لتطبيق ذي الصفات . حتماً دواماً ماعدا الحياة . فالعلم جزئياً والكلام السامى .

ولما فرغ من بيان صفات المعاني شرع في بيان تعلقها والتعلق اقتضاء الصفة أمراً زائداً على قيامها بالذات كإقتضاء العلم معلوماً يتكشف به واقتضاء الإرادة مريداً يتخصص بها واقتضاء القدرة مقدراً . وهكذا يقال (وواجب) عقلاً (تطبيق ذي) أي هذه (الصفات) أي صفات المعاني (حتمياً) أي لزوماً (دواماً) أي على سبيل الدوام والاستمرار وهذا من زيادة التأكيد لأن الواجب العقلي شأنه ذلك (ماعدا الحياة) بالجرم فإزائده وغدا حرف جر فيجب على كل مكلف أن يعتقد ذلك وحاصله أن هذه الصفات بالنسبة للعلم وعدمه أربعة أقسام : قسم منها لا يتعلق بشئ وهو الحياة إذ هي صفة تصحح لمن قامت به الإدراك من غير أن تطلب أمراً زائداً على قيامها بحالها وقسم يتعلق وهو ثلاثة أقسام .

الأول منها ما يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي وهو صفات العلم والكلام وإليه أشار بقوله (فالعلم جزئياً) معمول لقوله تعلقاً بقدومه عليه (والكلام السامى) أي العالي المرتفع التدرج المنفرد عن الحروف والأصوات والتقديم والتأخير والسكرات

== هذا بناء على مذهب الرازي إلى أن الأمور ثلاثة موجود ومعدم وواسطة وهو المسى بالحال فالموجود ماله تحقق في الخارج وفي نفسه وفي الأذهان عند ملاحظته والمعدم ما ليس له وجود إلا في الأذهان فقط عند إدراكه وتعلقه والحال حاله وجود وفي نفسه وفي الأذهان عند ملاحظته وليس له وجود في الخارج .

وعلى هذا فالمعنوية أحوال وهي صفات قائمة بذاته تعالى لها وجود في نفسها ولا يصح أن ترى والمعاني صفات موجودة قائمة بذاته تعالى يصح أن ترى وعلى القول بثبوت المعنوية فلا تعلق لها لأنها أحوال والتعلق حال فلو تعلق لزم قيام الحال بالحال وهو باطل

تعلقاً . بسائر الأقسام / وقدرة / إرادة / تعلقاً . بالممكنات
كلها يأتى التقي .

والحق والاعراب وغير ذلك مما يصف به كلام الحوادث (تعلقاً) أى ان هاتين الصفتين تعلقاً جزماً أى مجزوماً به (بسائر) أى بجميع جزئيات (الأقسام) أى أقسام الحكم العقل الثلاثة الواجب والمستحيل والجائز أما كونهما متعلقين فلا نهما طلباً أمراً وإنداً على قيامهما بجهلها إذ العلم يقتضى معلوماً يشكك به والكلام يقتضى معنى يدل عليه وأما تعلقهما بجميع أقسام الحكم العقل فظاهر إلا أن تعلقهما يختلف فتعلق العلم بتعلق انكشاف وتعلق الكلام بتعلق دلالة كما فهم مما ذكرته لك فالعلم بتعلق بجميع الممكنات والحوادث أولاً وأنداً بلانها بالانكشاف لا سبب من الأسباب فلز يوصف بالضرورى وقد بالنظرى قوله تعلق واحد تنجزى قديم والكلام يدل على ما ذكر دلالة مستمرة بلا انقطاع أزلاً وأنداً فهو تعالى به أمر ناه غير فبر في نفسه واحد وتكثيره إنما هو بتكثير التعلقات كالعلم والقدرة ولذا قسموه إلى أمر ونهى وخبر واستخبار فمن حيث اقتضاه فعلاً أو تركاً يسمى أمراً ونهياً ومن حيث تعلقه بثبوت أمر لا أمر أو نفيه عنه يسمى خبراً وهل يشترط في تسميته بذلك كالتطابق وجود المخاطبين بالفعل أو لا خلاف ويثنى عليه الخلاف في الاستحكام هل هي حادثة أو قديمة باعتبار تنزيل من سيوجد منزلة الموجود اكتماء بوجود الأمور في علم الأمر وله تعلقات ثلاثة تنجزى قديم باعتبار دلالة على الواجبات والمستحيلات والجائزات التى سيوجد منها وما لا يوجد وصلاحى قديم باعتبار دلالة على الأمر والنهى قبل وجود المخاطبين وتنجزى حادث عند وجودهم القسم الثانى ما يتعلق بجميع الممكنات وهو صفتان أيضاً القدرة والإرادة وإليه أشار بقوله (وقدرة) و (إرادة) تعلقاً . بالممكنات) لا بالواجبات ولا بالمستحيلات وأشار بقوله (كلها) يا (أعنا التقي) أى بأنها الملازم على التقوى الرد على المعتزلة القائلة بأن قدرته تعالى لاتتعلق بأفعال العبد الاختيارية بل العبد مستقل بخلق فعله الاختيارى وإن بعض أفعاله الاختيارية كالعامى ليست بأرادة الله تعالى بناء على

واجزيم . بأن سيمه البحراً . تعلقاً

أن الإرادة تستلزم الأمر أو هي عينه ولا رب في أنه مذهب فاسد ومن ثم أشرفت بقول أخا التقي إلى أن من لم يعتقد ما قلنا فليس يتقربها وإن تعلقاً بالممكن إلا أن تعلق الإرادة به تعلق تخصص إذ هي صفة تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه وفقاً لتعلقان قديمان تنجزى وصلاحى فتخصصها في الآلال الأشياء على الوجه الذى شوجبه عليه فيما لا يزال تنجزى قديم وصلاحى لأن يكون على خلاف ما هو عليه صلاحى قديم قيل ولما تعلق ثالث تنجزى حادث وهو تخصصها التنى . بالفعل وقت وجوده على وفق التخصص الآلى وأما تعلق القدرة به فتعلق إيجاد أو اعدام على طبق الإرادة ولما تعلقان صلاحى قديم وتنجزى حادث وهذا التعلق الحادث هو المعبر عنه بالحق واليقين . الاحكام والإمامات الفصاة ختفاً لثبات الذات أو ليس سادته وسيأتى له زيادة إيضاح في قسم الجائز . واعلم أن تعلق القدرة والإرادة والعلم حترقب فتعلق القدرة تابع لتعلق الإرادة وتعلق الإرادة تابع لتعلق العلم فلا يوجد شيئاً أو بعده إلا بإرادة أو لا يبرده إلا إذا فعله فاعلم أنه يكون أراد كونه ثم أبرزه على طبق الإرادة وما علم أنه لا يكون فلم يرد كونه فلم يوجد وإن أمر به كالإيمان بمن علم أنه يستمر على التكفر حتى الموت وانما تعلق القدرة والإرادة بالواجب والمستحيل لأنها لا مكان صفتى تأثير ومن لازم الأمر وجوده بعد عدم لزوم أن ما لم يقبل القدم أصلاً هو الواجب وما لم يقبل الوجود أصلاً هو المستحيل لم يصح أن يكون أثرهما لازم تحصيل الحاصل وقلب الحقائق بصيرورة الواجب أو المستحيل جائزاً وهو توافقه لا يمتنع فالكمال المطلق في عدم تعلقهما بالواجب والمستحيل لما علمت والنقص الذى ما بعده تنص تعلقهما بها المؤدى ذلك إلى إعدامها أنفسهما وأعدام الذات العلية وإيجاد الشريك والمجزو الجمل فعوة بالله من الضلال الذى تمسك به بعض أهل الاختلال . والقسم الثالث ما يتعلق بجميع الموجودات وهو صفتان أيضاً السمع والبصر وإليه أشار بقوله (واجزيم) أيها المكلف (بأن سيمه) تعالى (والبصراً) الآلف للاطلاق (تعلقاً) معاتق انكشاف

يُكَلِّمُ مَنْ يُرِيدُ وَيَرَى . وَكَلَّمَهَا قَدِيمَةُ الْذَاتِ . لِأَنَّهَا لَيْسَتْ
بَغَيْرِ الذَّاتِ .

(بكل موجود يرى) بالبناء للنجول أى يعلم أى معلوم له تعالى قديما كان كذاه
وصفاته أو حادثا كذوات المخلوقين وصفاتهم والانكشاف هما يتاير الانكشاف
بالعلم وكذا الانكشاف بكل منهما يتاير الانكشاف بالآخرى ومتعلقهما أغص
من متعلق العلم فيسمع ويرى سبحانه الذوات والصفات كانت من قبيل الأصوات
أو من غيرها فسمعها وبصره تعالى يختلفان سمعنا وبصرنا في المتعلق لأن سمعنا إنما
يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الأصوات بشرط عدم البعد جدا وبصرنا إنما
يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الأجسام وألوانها في جهة مخصوصة على وجه
مخصوص كما أنها يختلفان سمعنا وبصرنا أيضا في الذات فهما صفتان قديمتان
قائمتان بذاته تعالى وأما سمعنا وبصرنا فاثنتان فاثنتان يحمل مخصوص فبصرنا قائم
بإنسان العين أو موقوفة مودعة في المصبتين الموقفتين اللتين يتلاقيان ثم يفرقان كما
هو مذهب الحكماء . وسمعتنا قائم بالصانع أى قتب الاذن أو هو قوة قائمة بالمسبب
المفروض في مفرق الصانع والله تعالى منزّه عن ذلك وسمعنا وبصرنا من أسباب علومنا
بخلاف سماعه وبصره تعالى ولهما تعلقات ثلاثة تنجزى قديم بذاته وصفاته تعالى
وصلوحى قديم بذواتها وصفاتها وتنجزى حادث عند وجودنا (وكلها) أى
صفات المائى (قديمة بالذات) أى بذاتها أى إن قديمها ذاتى وليست بممكنة في
نفسها وإنما قديمها يقدم الذات المقدس أو أنت ذاته تعالى علة فيها كما قال بذلك
بعض علماء أهل السنة وهو قول شقيق تبحر قلوب الصالحين العارفين بربهم إذ
لا يخفى ما فيه من إساءة الأدب بمقام الله الأعز الإسمى مع أنه لاحاجة على ارتكابه
بل الحاجة قائمة على ما ذكرنا كما أثرت له بقول (لأنها ليست بغير الذات) العلية
بمعنى أنها لا تنفك عنها فلا يعقل قيام الذات بدونها ولا وجودها في غير الذات
للقدس فلا يصح القول بأنها ممكنة في نفسها أو أن الذات العلية علة فيها وكما أنها
ليست بغير الذات ليست بعينها أيضا وهو واضح ولا يلزم أن تكون الذات

فَمُ الْكَلَامِ لَيْسَ بِالْحُرُوفِ . وَلَيْسَ بِالترْتِيبِ كَالْمُؤَلَّفِ .
وَيَسْتَحِيلُ عَنْهُ مَا تَقْتَضِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الشَّاعِرَاتِ فاعلمنا .

صفات وأن الحياة عين العلم مثلا وهو باطل فيطل ما ذهب إليه المعتزلة من أنه
تعالى قادر بذاته وحى بذاته وعلم كذلك وهكذا لايصفا زائدة على الذات
تسمى بالقدرية والحياة وهكذا فلا يلزم تعدد القدماء الحال

والجواب أن الحال إنما هو تعدد ذوات أما ذات واحدة متصفة بصفات
لا يصح الانفكاك عنها فليس بمحال بل هو الواجب وإنما اقتصرنا على الأول
لأننا في مقام الاستدلال على أن قديمها ذاتى ولما ذهب المعتزلة إلى استحالة الكلام
عليه تعالى لأنه إنما يكون بحروف وأصوات وتقديم وتأخير وغير ذلك وهذه
كلها حادثة ولا يصح انصافه تعالى بالحوادث وإلا لكان حادثا وصرفوا ما ورد
في الكتاب والسنة من أنه تعالى متكلم عن ظاهره على معنى أنه خالق الكلام
في غيره كالشجرة التي كلت موسى عليه السلام مثلا فالكلام صفة غير لازمة
تعالى . **باب أصل التنزيه** . يحصر الكلام في الحروف والأصوات يجعل الكلام
قسمين لفظي ونفسي والثاني هو المراد كما أشار إليه بقوله (ثم السلام) أى كلامه
تعالى الذى هو صفة ذاته . **يقضى** (ليس بالحروف) والأصوات (وليس)
متلبسا (بالترتيب) من تقديم وتأخير (كما) لكلام الحادث (المؤلف) لنا
وحيث فلا يلزم الحال وفي قولى وليس بالحروف إلخ رد أيضا على الكرامية
الحنابلة الزاعمين أن كلامه تعالى عرض من جنس الأصوات والحروف لإلأنه
قديم قائم بذاته تعالى . ولما فرغ سماعه الله تعالى من القسم الأول وهو ما يجب
فه تعالى شرع في بيان القسم الثانى وهو ما يستحيل عليه تعالى فقال (ويستحيل)
عليه تعالى (عند ما تقدم) الألف للأطلاق (من الصفات) بيان لما أى الصفات
الفضية والسلبية والمعاني (الشاعرات) أى المرتفعات الزهوات عن الحدوث ولوازمها
(فاعلمنا) أصله فاعلم بنون التوكيد الخفيفة فقلبت في الوقت ألفا والمراد بالصفة
هنا الضد القوى وهو مطلق المتأني سواء كان وجوديا أو عديميا فكانه قال ويستحيل

عليه تعالى كل ما ينافي ما تقدم من الصفات لا الضد الاصطلاحي على ما سبقنا وأنواع المناقاة عند المناقاة أربعة تنافي التقييد وتنافي العددين وتنافي القدم والملكية وتنافي المتضامين. أما التقييدان فهما إيجاب الشيء وسلبه نحو زيد لا زيد وزيد قائم زيد ليس بقائم وأما الضدان فهما المعينان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا يتوقف تعقل أحدهما على تعقل الآخر كالبياض والساد وأحترنا بقاية الخلاف من نحو البياض مع الحركة وأما العدم والملكية فهما وجود الشيء وعدمه هما من شأنه أن يتصف به كالبيصر والمعنى والعلم والجهل البسيط فالبيصر وجودي وهو الملكية والمعنى تعدي إذ المعنى عدم البيصر عما هي شأنه البيصر وكذا العلم والجهل وأما المتضامين فهما الأمران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ويتوقف تعقل أحدهما على تعقل الآخر كالأبوة والبنوة والمراد بالوجودي في المتضامين بالعدم معناه عدم كذا لا بالعدم في الخارج من الذات إذا لم يوجد مثلاً لا يوجد لما في الخارج عن الذهن ولا تنافي بين الخلافين كالبياض والحركة وكذا بين المتلئين كالبياض والبياض والمحققون على التنافي بينهما قالوا لأن الحمل لو قبل للمتئين لزم أن يقبل العددين لأن القابل للشيء لا يتخلو عنه أو عن ضده أو عن مثله فلو قبل للمتئين لجاز وجود أحدهما في الحمل مع انتفاء الآخر فيخلفه ضده فيجتمع العددين وهو محال. إذا علمت ذلك فيستحيل عليه تعالى ثلاث عشرة صفة وهي أعداد المقات الأولى لما علمت أنها واجبة له تعالى والواجب لا يقبل الانتفاء فيستحيل عليه تعالى الحدوث وطرد العدم ويسمى القتاء والممانلة للحدوث من جرمية أو عرضية أو حلول أو انفصال أو بعد أو قرب أو أكبر أو صغور وكذا يستحيل عليه تعالى عدم القيام بنفسه بأن يقتصر إلى محل أو يخصص وعدم الوحدةانية بأن يكون ذا كثرة في ذاته أو وصفاته أو يكون له شريك في فعل من الأعمال وكذا يستحيل عليه تعالى الجهل مركباً أو بسيطاً أو ما في معناه من ظن أو غفلة أو لسان أو نوم أو اشتغال بشأن عن شأن ويستحيل عليه تعالى الموت والمحو وما في معناه من فناء أو نصب والكرامية أي عدم الإرادة بأن يقع في ملكه ما لا يريد أو تصدر الكائنات عنه تعالى بالتعليل أو بالطبع لا يلزم

لأنه لو لم يكن مؤبوداً بهما لكان بالسوى معروفاً وكل من قام به سواهما فهو الذي في الفقر قد تنأى والواحد المتبوء لا يفتقره لغيره جل العنق المتفتقر.

من قدم العالم الذي قام البرهان القاطع على حدوثه وورد الشرع به لأنه يجب افتراض العلة بمعلوما والطبيعة بمطبوغها والقاتل بذلك كافر باجماع المسلمين كما تقدم وتقدم الفرق بين الفاعل بالعلة والفاعل بالطبع من أن العلة لا تتوقف على وجود شرط ولا انتفاء مانع والطبيعة تتوقف على ذلك وما يدل على بطلانها اختلاف أنواع العالم على كثرتها إذ معلول العلة والطبيعة لا يختلف وكذا يستحيل عليه تعالى اليك أي عدم الكلام بوجود آفة تمنع منه وفي معناه السكوت النفسي ويستحيل عليه تحلو الجسم والشيء تعالى ذلك صفة كبيرة وإنما هي صفة السكوت واستحال عليه أعضادهما (لأنه) تعالى (لو لم يكن موصوفاً بهما لكان بالسوى) أي بسواهما من الجبل والجزر وغيرها مما تقدم من المستحيلات (معروفاً) بمن موصوفاً أي أنه لو لم يكن متصفاً بها لانتصف بأعضادهما لكن انتصافه تعالى بأعضادهما باطل لما يلزم عليه من الافتقار والحدوث كما أشار به بقوله (وكل من قام به سواهما) أي غيرها من الجبل وما في معناه أو العجز إلى آخر الأعداد (فهو الذي في الفقر) أي الاحتياج إلى من يكمله وهو متعلق بقوله (قد تنأى) أي بلغ النهاية في الفقر وهو محال لأنه يؤدي إلى الحدوث فيكون من جملة العالم الحادث المتفتقر والوافي قولنا (والواحد المعبود للعال) لا يفتقره لغيره (وهو في المعنى دليل لقولنا وكل من قام به الخ لأنه في قوة قولنا لأنه معبود لا يفتقر لغيره وقد حذفتنا كبرى القياس مع النتيجة والتقدير وكل من تنأى في الفقر فهو حادث فكل من قام به سواهما فهو حادث كما أشرنا له في التقرير وهذا القياس دليل الاستثنائية المطلوبة أعني قولنا لكن انتصافه باطل كما أشرنا له أيضاً (جل) عن ذلك الافتقار (الشيء) بالسكون الوزن أي عن كل ما سواه لانتصافه تعالى بكل كمال وبمجموعه عن كل نقص (المتنبد) على كل شيء وكل شيء فهو إليه فقير ولما أنهى الكلام

وجازز في حجة الإيجاد والتترك والاشقاء والإسعاد

على قسمي الواجب والمستحيل شرع في بيان الجازز فقال (وجازز في حقه) تعالى (الإيجاد) أي إيجاد الممكنات سواء وجدت بالفعل أو لم توجد بالإيجاد والخلق بمعنى واحد وهو تعلق القدرة بوجود المقدور فإن تعلقت بالحياة سمي إحياء وبالمرت سمي إماتة وبالرزق سمي رزقا وتزريقا وهذه العلاقات هي المسماة بصفات الأفعال وهي حادثة كما ترى لأنها عبارة عن التعلق التجزي للقدرة وهو حادث قلنا فإن قلت قد تقدم أن تعلق القدرة واجب فكيف يحكم عليه هنا بالجازز . قلت الواجب التعلق الصلحي القديم أما التجزي لجازز وكل جازز حادث . فإن قلت الخلق والإيجاد من صفاته تعالى وكيف يتصف تعالى بالحوادث قلنا هذه أمور اعتبارية تعرض للقدرة لا وجود لها في الأذهان ولا تحقق لها في نفسها ككونه قبل العالم ومعومعه فلا يلزم قيام الحوادث به تعالى (والترك) أي ترك الإيجاد لممكنات سواء وجدت أو لم توجد يعني أن إيجاد كل ممكن أو تركه أمر جازز في حقه تعالى إن شاء فعل

وإنما العاصي وتعذيبه المطيع (والاشقاء) وهو خلق قدرة الكفر أو خلق الكفر في العبد والهداية بأنه تعالى ويسى الخذلان والاضلال وقبده الأشعري بمجالة الموت وأطلقه المازيدي (والإسعاد) وهو خلق قدرة الطاعة أو هو خلق الطاعة في العبد ويسمى بالهداية وقبده الأشعري بمجالة الموت فالخلق والسعيد من مات على الكفر أو الإيمان وعند المازيدي هو الكافر أو المؤمن ويلبى على هذا الخلاف هل الشقاوة والسعادة يتبدلان فقال الأول لا والثاني نعم والخلف للفقهاء وأما الاشقاء والإسعاد فلا يتبدلان اتفاقا أما عند إمامنا الأشعري فلائها الإمامة على الشقاوة أو السعادة فيها من صفات الأفعال وهي عنده حادثة لأنها عبارة عن تعلق القدرة بالمقدور كما مروا عند المازيدي فلائها قدما كالإحياء والإماتة والخلق والرزق وجميع ما نبرعته بصفات الأفعال قد جزم المازيدي بقدمها ومجموعها عند محققهم عبارة عن صفة واحدة تسمى بالتكوين قائمة بذاته تعالى لكونها صفة معنى كالقدرة والإرادة

بأنها وجود الأشياء على وفق الإرادة والخلق يتناول القدرة أن القدرة عندم بها صفة التأثير في الممكن والتكوين به وجود الأشياء وحاصله أنه لا يصح أن يكون مبدأ لوجود القدرة لأن أثرها صفة الفعل والترك من الفاعل فتكون نسبتها إلى الطرفين على السواء فلا بد من صفة أخرى بها الصدور وهي التكوين فهي ليست التعلق التجزي للقدرة حتى تكون حادثة وجاززة والجازز إنما هو الحدوث وعنده لا الإيجاد فإنه قديم لكونه صفة ذاته تعالى فالاشقاء والإسعاد لا يتبدلان لعدمها لما غلبت أنهما يرجعان إلى التكوين الذي هو صفة ذاته تعالى والشقاوة والسعادة يتبدلان لأنها الكفر والإيمان لا يتبدلان ذلك ولا يلزم من قدم التكوين قدم الممكن إذ لا يلزم من قدم الصفة قدم متعلقها وحجة القول في ذلك أن الإيجاد والخلق والرزق والإحياء والإماتة والاشقاء والإسعاد والتصور إلى غير ذلك عند الأشعرية صفات حادثة لأنها إضافات واعتبارات بين القدرة والمقدور وعند المازيدي قديمة لأنها صفة أزلية بها صدور العالم وكل جزء من أجزائه وتسمى تكوينها لكن إن تعلقت بوجود الشيء صحت إيجاده وإنما لا يجوز سببه أو إزالته في تصور غيره وهو لا يتصور

على الصدور الإرادة والإرادة بها التخصيص والقدرة هي القوة على فعل الشيء أو تركه ونسبة الأمرين إليها على السواء فليس بها صدور الأشياء وإنما بها قبول الصدور فهي مبدأ لقبول الصدور والتكوين مبدأ لنفس الصدور والمحققون من الأشاعرة على أنه ليس في الأول إلا مبدأ الإيجاد والاشقاء والإسعاد وغير ذلك ولا دليل على صفة أخرى سوى القدرة والإرادة فإن القدرة وإن كان نسبتها إلى وجود الممكن وعنده على السواء لكن مع انضمام الإرادة يتخصص أحد الجانبين والجازز نص على الاشقاء والإسعاد وإن دخلا في الإيجاد اعتما بها بشأنها ودخل البعد ما وقعت عنه وما خلقه تعالى الكافر الفقير المعدم ذنبا وأخرى وما حصل ألم الطفل لانتكليف عليه ولما كانت بعض الهائم والطيور في غابة الضعف والبلاد ولما كان لطلب الهداية وكشف الضرر معنى لوجوب إيصال ما هو الأصلح للعبث بها متى في قدرة الله تعالى بالنسبة إلى مصالح العباد شيء آخر إذ قد أتى على ما في وسعه من

ومن يَكُنْ فَعَلُ الصَّلاحِ وَجِبَا . على الإله قد أساء الأدب .

الأصلح الواجب (ومن يقل فعل الصلاح وجبا) الألف للإطلاق (على الإله) تعالى وم المنة (قد أساء) حذف الفاء ضرورة أي فقد أحزن (الأدبا) اللاتين جمعه تعالى والألف للإطلاق أيضا في الأدب استمارة بالكناية وفي الأساءة استمارة تخيلية ثم الكلام كناية عن عدم انصافهم بالأدب لأنه يلزم من أساءتك لتفكير بعده عنك وتفكرته منك بل لا يستطيع أن يفكر إليك وهي أبلغ من الحقيقة يعني أنهم أخذوا بالأدب مع الله تعالى غاية الانحلال فحتمت قلوبهم عن موارق الاجلال وارتكبوا بدعة شنيعة وقوة فظيمة وذلك لأن من وجب عليه شيء فبغير مقهور ثم لا يصح أن يراد بالوجوب عليه تعالى ما يستحق تاركه الذم والعقاب كما في حق المستحقين وهو ظاهر في قوله أساء ثم صدر الاستدلال بحسب ما يمكن من الترك والإفلاحي للوجوب وأقوى ما تمسكوا به في ذلك أن ترك الأصل يستلزم المحال من سنه أو جبل أو عشب أو جبل وظاهر أنه رفض لقاعدة الاختيار وتمسك بالفلسفة الظاهرة العوار . وحكى أن الإنعام أيا الحسن الأشعري رضي الله عنه سال شيخه أبا علي الجبائي وهو يقرر مسألة وجوب الصلاح فقال له ما تقول في ثلاثة أعوذتم أحدكم مطيعا والآخر عاصيا والتك صغيرا فقال الأول يثاب في الجنة والثاني يعاقب النار والتك لا يثاب ولا يعاقب فقال الأشعري فإن قال التك يثاب لم أمتنع صغيرا ولم يثبني إلى أن أكبر فأطيعك لأناب في الجنة فقال الجبائي يقول الرب تعالى إن كنت أعلم منك أنك لو كبرت لعصيت قد دخلت النار فكان الأصلح لك موتك صغيرا فقال الأشعري فإن قال الثاني يارب لم تمتني صغيرا فلا أعصى فأدخل النار فإذا يقول الرب نهيت الجبائي ويروى أنه قال للأشعري أياك جنون فقال الأشعري ولكن وقف حمار الشيخ في القبة فترك الأشعري مذهبه واستلزم هو ومن معه باطل رأى المنزلة وإثبات ما رددت به السنن ومضى عليه الخافق فسروا أهل السنن الحاجة وسبب تسمية المعتزلة معتزلة أن رئيسهم وأصل بن عطاء اعتزل عن مجلس الحسن البصري بقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويجب المنزلة بين المذنبين فقال

واجزم أرحى برؤية الإله في جنة الخلد بلا تنهاه . إذ الوقوع جائز بالمقتل .

الحسن قد اعتزل عنا واصل (واجزم) أي اقطع واعتقد وجوبا (أرحى) في الإسلام إذ الالب الذي خرجنا بسببه من مظلة الكفر إلى نور الإيمان واحد وهو التي عليه الصلاة والسلام (برؤية الإله) سبحانه وتعالى بمعنى الانكشاف التام بالصر أي بوقوعها (في جنة الخلد) أي الإقامة على سبيل الدوام حال كون الرؤية حاصلة (بلا تنهاه) للرق تعالى أي من غير إحاطة بحدود المرق ونهاياته لاستحالة الحدود ونهايات عليه تعالى فكما أنهم يعلمونه بلا حد ونهاية وبلا كيف يرونه كذلك فيرى لافي مكان ولا في جهة ولا بانفصال شعاع ولا على مسافة بينه تعالى وبين الذي كان رؤية عند حسن الله تعالى في أي حال شاء وليس بواجب أن لا يكون إلا عند اجتماع الشرائط كما سيأتي توضيحه ويقع لكل من دخل الجنة من الناس وجن من هذه الأمة وغيره حتى النساء والصبيان وتفاضل الرؤية كما وكيفاً ولذرة على قدر العلم بالله تعالى وجهه في الدنيا حتى إن البعض لا تنقطع عنه أبداً كما أنه كان في الدنيا لا يمتنع قلبه بغير الله تعالى أبداً كذا ذكروا (إذ الوقوع) أي وقوع رؤيته تعالى (جائز بالمقتل) إذ العقل إذا دخل ونفسه لم يحكم باعتنا بغير الدليل العقلاني فاطمئنون برؤية الأعيان والأعراض ضرورة أننا نميز بين الأعيان والأعراض ولا بد للحكم من علة مشتركة بينهما وهي اما الوجود أو الحدوث أو الإمكان إذ لا رابع لها يشترك والحدوث الوجود بعد العدم والإمكان استواء الوجود والعدم ولا مدخل للعدم في الرؤية ضرورة تعين الوجود وهو مشترك بين الله وبين غيره فصح أن يرى لتحقيق العلة وهي الوجود فيصح أن ترى سائر الموجودات من الطومم والروائح والأصوات وعدم رؤيتها لكون الله تعالى لم يخلق في العبد رؤيتها بطريق جرى العادة وقد استدل على الجواز أيضاً بدليل سمى وهو أن موسى عليه الصلاة والسلام قد سأله بقره تعالى يري أرق أنظر إليك فلو لم تكن جائزة ما سأله ولا كان عليها إمام جليل بأحكام الآلوية وإما سبها أو عيبا بطلب المحال والانباء متهمون عن ذلك كله

وقد أتى فيه دليل النقل

وأن الله تعالى قد علقها على تمكن وهو استقرار الجبل والمعلق على الممكن يمكن إلا
معنى التعليق الإخبار بوقوع المعلق عند ثبوت المعلق عليه والحال لا يقع على شيء
من التقدير الممكنة فلم تكن ممكنة لوم الخلف في خبره تعالى وهو حال ومقابل
من أن سؤال موسى عليه السلام لم يكن لتحصيل مطلوبه وإنما كان لتعلم قومه
أنها منتمة حين قالوا له لن تؤمن لك حتى ترى الله جبره ولا نعلم أن المعلق عليه
يمكن بل هو استقرار الجبل حال تحركه ومحال لجوابه أن كلا من ذلك بخلاف
الظاهر فلا وجه للحمل عليه على أن قومه إن كانوا مؤمنين كذناهم قوله لم أنها
مختصة وإلا لم يصدقوه في حكمائه بالامتناع للسؤال عبث على كل حال والاستقرار
حال التحرك يمكن بأن يقع السكون بدل الحركة إنما الحال اجتماع الحركة والسكون
(وقد أتى فيه) أى في وقوع الرؤية للمؤمنين (دليل النقل) من الكتاب والسنة
وأجمعت الأمة على ذلك قبل ظهور البدع بإبقاء النصوص الواردة على ظاهرها
من غير تأويل كما ما هو كذلك فالجواب به واجب أما الكتاب فبقوله تعالى وهو
يؤمنون ناضرة إلى ربها ناظرة وأما السنة فغير ما حديث منها قوله صلى الله عليه وسلم
انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو حديث مشهور وخالف في ذلك
المعتزلة فأحلوها متمسكين بشبه أقوالها شبه المناظرة وتقريرها أنه تعالى لو كان
يرى سكان مقابلا للرأي ضرورة فيكون في جهة وحيز ويلزم اتصال الأشعة من
الباصرة بالرئي والمسافة بين الرائي والمرئي بحيث لا يكون بعيدا جدا ولا قريبا
جدا وللكان المرئي إما جوهرا وإما عرضا ولكان المرئي إما كله فيلزم
التناهي والحصر وإما بعضه فيلزم التبعيض والتجزؤ والوزايم كلها محالة فالجزم
مثلا وحاصل الجواب ما أشرنا له سابقا أنه الرؤية عبارة عن نوع من الإدراك
يعلقه الله متى شاء ولا شيء شاء في أي حال فلا يلزم ما ذكره وتيسر الغائب
على الشاهد فاسد فكأن أن العلم إدراك وهم يعلونه لا في مكان ولا جهة ولا محدودا
ولا محصورا فكذلك الرؤية نوع من الإدراك فيدركونه كذلك ومع ذلك هو
اكتشاف تام كما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث وبالحجة

وصف جميع الرسل بالآمانة والتصدق

فالمعتزلة في مخالفتهم لآل السنة قدموا على الحق إما فكسبهم بالعادات وإما الجلب إلى
القواعد الفلسفية وأما ههنا من يشاء إلى صراط مستقيم وقرئ في جنة الخلد لا بها على الرؤية
بإخفاء أهل السنة وأما في عرصات الشياطين في السمتا يقتضى وقوعها للنؤمنين أيضا
وهو الصحيح بل قبل والكتار ليكون المحجب عليهم حيرة ولا مانع من أن يروه
في صفات الجلال وأما رؤيته تعالى في المنام فقد وقعت لكثير من الصالحين من
ملك الأمة وخلفهم ولا يخفى في أنها نوع مشاهدة تمكن بالقلب لا بالعين
والمعتد أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه ليلة الإسراء بالبصر لا بالقلب فقط .

ولما فرغ من القسم الأول من أقسام هذا الفن وهو الآلوهيات شرع في القسم
الثاني وهو النبوات فقال (وهغف) أيها المكلف وجوبا (جميع الرسل) يسكون
الدين للضرورة أى يجب عليك أن تعتقد أنهم عليهم الصلاة والسلام مصفون
(بالحجج) من سبل الله تعالى وإسراهم من الشبهات بل هو عنه وروى
نهي كرامة وإر حال الطولية وهي المسافة بالعصمة إذ لو جاز عليهم أن يخونوا
الله تعالى بفعل عزم أو يكرهوا الزم أن يكون ذلك الحرم أو المكروه طاعة
بيان الملازمة أن الله تعالى قد أمرنا بإتباعهم في أفعالهم وأقوالهم من غير تفصيل
إلا فيما ثبت اختصاصهم به عن الأمة . وحينئذ فكل ما صدر منهم فتحن مأمورون
به وكما مأمور به فوطاعة الله تعالى لا بأمر بالفساد (والصدق) أى في دعواهم
الرسالة وفي تلبيةهم الأحكام وهو مطابقة حكم الخبر الواقع قال تعالى — وما ينطق عن
الغوى — ولأنهم أجازوا عليهم الكذب لزم الكذب في خبره تعالى لأنه تعالى صدقهم
بالمعجزة النازلة منزلة قوله : صدق عبدي في كل ما يبلغ عنى وتصدق الكاذب
كذب محض والكذب على الله محال لأنه نقص وما أدى إلى الخلل محال والمعجزة
أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة فدخل في قولنا أمر الفعل
والترك كعدم إحراق النار لإبراهيم وقولنا خارق الخ احتراز من أن يتسلسل
بالعادات وقولنا مقرون بالتحدي أى دعوى الرسالة احتراز من كرامات الأولياء

والارهاصات وهي ما تقدم بمنة الانبياء تأسيسا لها وقولنا مع عدم الممارسة
احتراز من السحر والشعوذة وسيدنا نجوين عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم
وعلى والديه وأولاده وآله وصحبه وأمنه قد ادعى أنه رسول الله إلى الإيس والجن
بل إلى الخلق جميعا وأظهر المعجزة على دعواه أما دعواه الرسالة فقد علم بالتواتر
حتى لا ينكر ذلك مؤمن ولا كافر وأما إظهار المعجزة فلزجحين أحدهما أنه أظهر
كتاباً من عند الله تعالى وتحدى به مع كمال بلاغتهم وقوتهم على معرفة أساليب
الكلام وطلب من إنهم وجنهم ذلك فلم يقدرُوا على الممارسة - قل لئن اجتمعت
الإيس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيراً - أى معينا فتحدى بمشر سور فلم يقدرُوا فتحدى بسورة الصادق بأقصر
سورة فلم يقدرُوا على الممارسة مع شدة حرصهم على ذلك حتى خاطروا بمهجهم
وأعرضوا عن الممارسة الخرفه إلى الفاقة بالبرهنة ، بل تنازلوا عن أحسنهم
مع توفر دواعيهم الإيانية بشيء ما يذانيه بل جعلوا الكذب أن يمارسه فاق
بحرفات مضحكة ما تخمها إلى إنسان إلا وحكمه وعلم أنها هذيان كما في معارضته
لسورة الكوثر بقوله إنا أعطيناك التعتق فصل لربك وأزغن إن شئتكم هو
الآبق وكما في معارضته سورة الفيل بقوله الفيل ما القيل وما أدراك ما القيل
له ذنب طويل ومشفق وتيل ، وما أحسن قول شرف الدين الأيوبي صري
في البردة :

ردت بلاغتها دعوى معارضتها رد التور بد الجاني عن الحرم

ثانيها أنه نقل عنه عليه الصلاة والسلام من غوارق العادات ما بلغ التندر
المشترك من حد التواتر وإن كان تفاصيلها أحاداً كتنسيج الحمى في كفه وتكليم
الجمادات والحيوانات ونوع الماء من الأصابع وظهور البركة في الأطعمة والأشربة
 وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ، هذا مع ما كان عليه من حسن الخلق الذي لا يراه
 أحد إلا ويقطع أنه ليس بكذاب وإن كان يقع من الصائين العناد وكال خلقه من
 تعلم العلم والتم مع كونه ولد في قوم لا يعرفون شيئاً من غير أن يتماطلى أساليبه
 لهم ووفور البركة مع قلة أكله جداً فيقدم حيث يحجم الإبطال ويقف حيث يشر

والتبليغ والتفككة .

عند شدة الهول متناوِد الرجال ويثبت على حاله من الدعوى لمجى شذائذ الأحوال
حتى لم يجد أعداؤه إليه مغلطاً في حال من الأحوال بل شهد له العباد والمجيب
 بوفور الكمال والإضلال كل ذلك نقل البنا بالتواتر فلعنا ذلك علناً ضرورياً فلا
 يعاند في ذلك إلا من استحق من الله تعالى شديد التكال وأما نبوة غيره أكدم لمن
 بعده فقد علم بالكتاب والسنة وأثنى عليهم الله تعالى في كتابه بقوله رسلاً مبشرين
 ومنذرين وغير ذلك فيجب فهم ما يجب له عليه الصلاة والسلام والبعث قد عينه
 الكتاب والبعض لم يعينه وقد ثبت بالكتاب والسنة أنه آخر النبيين فلا يتنبأ
 نبوة بعده عليه الصلاة والسلام وقد ضرب الأشياخ لصدق مدعى الرسالة بدليل
 المعجزة مثلاً يتضح به دلالتها على صدقه ويعلم ذلك بالضرورة فقالوا مثال ذلك
 ما إذا قام رجل في مجلس من مجلسي حاشاؤه وأدعى أنه رسول هذا الملك اللهم
 فطلبوا منه الحجة على ذلك فقال دليلي على صدق قول أن يغير الملك عادته بأن يفرغ من
 سريره ويقعد ثلاث مرات والملك يسمع ذلك ففعل الملك ذلك فلا شك أنه يحصل للجماعة
 العلم الضرورى أنه صادق في دعواه ومنزل منزلة قوله صدق هذا الرجل فيما ادعى
 ولا فرق في حصول العلم بذلك لمن شاهده أو لم يشاهده ولكن نقل إليه خبر
 هذا الفعل بالتواتر (والتبليغ) أى إيصال الأحكام التي أمرُوا بقبليتها إلى
 المرسل إليهم إذ هم مأمورون بالتبليغ قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
 إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والامر للرجوب وقد تقدم أنهم
 لا يخوتون الله تعالى بفعل منهى عنه وما ثبت له عليه الصلاة والسلام يثبت
 لهم وقال تعالى رسلاً مبشرين ومنذرين ولا يتم التبشير والإنذار إلا بالتبليغ
 (والفتنة) فتبع الفاء وهي حدة العقل وكأزه فلا يجوز أن يكون الرسول ولا
 النبي مغفلاً أو أبله أو يلبدا لأنهم أرسلوا لإقامة الحجة وإبطال شبه المجادلين ولا
 يكون ذلك من مغفل ولا أبله ولأن مأمورين بالاعتقاد بهم في الأقوال والأعمال
 والمقتضى به لا يكون يلبدا ولأن البلاده صفة نقص تغل عنصهم الشرف وخير
 ذلك يعلم أنهم لا يكونون إلا من أشراف الناس رجالاً ونساءً إذ شأن في ما أسويهم

وَيَسْتَحِيلُ جُنْدًا مَا عَلَيْهِمْ • وَجَائِزٌ كَالْأَكْلِ

أَن تَأْتِ النَّفْسُ مِنْ اتِّبَاعِهِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ وَلِذَا كَانُوا هَازِمِينَ عَنْ كُلِّ مَا يَحِلُّ بِالْمَرْوَةِ
وَكُلِّ مَا يُوَدَّى إِلَى نَقْصٍ فِي مَرَاتِبِهِمُ الْعَلِيَّةِ عَلَيْهِمْ صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ (وَيَسْتَحِيلُ)
فِي حَقِّهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (مَعْنَاهُ) أَيُّ حُنْدٍ هَذِهِ الْأَوْجِبَاتُ الْأَرْبَعَةُ الْمُتَّفَعِدَةُ (عَلَيْهِمْ)
فَيَمْتَنِعُ فِي حَقِّهِمُ الْحَيَاةُ بِفَعْلٍ مِنْهُي عَنْهُ إِذْ أَفْعَالُهُمُ لَا تَخْلُو عَنْ الْوَجَابِ وَالْمُنْدُوبِ
وَالْمَبَاحِ وَهَذَا بِالنَّظَرِ إِلَى التَّغَلُّقِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَأَمَّا لَوْ نَظَرَ إِلَيْهِ بِحَسَبِ عَوَارِضِهِ فَالْحَقُّ
أَنَّ أَفْعَالَهُمْ دَائِرَةٌ بَيْنَ الْوَجَابِ وَالْمُنْدُوبِ لِأَعْيُرٍ وَأَمَّا الْمَبَاحُ فَلَا يَقَعُ مِنْهُمْ كَمَا يَشْعُرُ
مَنْ غَيْرِهِمْ بَلْ لَا يَقَعُ مِنْهُمْ إِلَّا مَصَاحِبًا لِنَيْبَةٍ تُصَرِّفُهُ إِلَى كَوْنِهِ مَطْلُوبًا وَأَقْلَهُ قَصْدُ
التَّشْرِيعِ لِلْفَعْلِ وَذَلِكَ مِنْ بَابِ التَّعْلَامِ وَتَاهِيكُ بِهِ سَرْمِيَّةٌ وَإِذَا كَانَ بَعْضُ تَابِعِيهِمْ
كَالْأَوْلِيَاءِ لَا تَخْلُو أَفْعَالُهُ مِنَ الْوَجَابِ وَالْمُنْدُوبِ بِصَرَفِ الْمَبَاحَاتِ بِالنَّيْبَةِ الصَّالِحَةِ إِلَى
الْمُنْدُوبَاتِ كَأَن يَصْرِفُ الْأَكْلَ لِلتَّقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ وَإِقَامَةِ الْبَنِيَّةِ وَاجْتِنَاءِ لُصُونِ
النَّفْسِ عَنِ الْحَرَامِ وَالْفَسْلِ الْمَطْلُوبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَكَيْفِيَّةٌ بِهَؤُلَاءِ السَّادَةِ الْكَرَامِ عَلَيْهِمُ
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ الْكَذِبُ مَا سَرَّوْنَهُ وَنُفُوهُ فَتَقَرُّوهُ
تَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوِيلِ لِأَخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الرِّبِّيْنَ فَأَمْنَكُنْ مِنْ
أَحَدٍ عَنْهُ نَحَاجِرُونَ وَكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ الْكَتْبَانِ ثَوْبٌ مِمَّا أَمَرُوا بِتَقْلِيدِهِ إِذْ كَيْفَ يَقَعُ
عَنْهُمْ الْكَتْبَانِ وَهُوَ مَلْعُونٌ صَاحِبُهُ بِبَعْضِ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا
مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ الْآيَةِ وَأَمَّا مَا مَرَّ بِتَقْلِيدِهِ
فَبَعْضُهُ يَخْبِرُونَ فِي تَقْلِيدِهِ وَهُوَ مَالِمٌ يُؤْمَرُونَ بِتَقْلِيدِهِ وَبَعْضُهُ يَحْبِبُ كِتَابَهُ وَهُوَ
مَالِمٌ أَوْ بَكْتَابَهُ كِبَعْضُ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ وَبَعْضُ هَذَا الْقِسْمِ أَذْنٌ لَمْ يَكُنْ فِي إِصْصَالِهِ بَعْضُ
الْأَفْرَادِ كَالْخَلْفَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَكَأَيِّ هَرِيرَةٍ وَضَوِّ اللَّهِ عَنْهُمْ وَهَذِهِ الْأَسْرَارُ هِيَ الْمُنَادِلَةُ
بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ وَكَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءَةُ وَالْفَقْدَةُ وَالْبَلَادَةُ (وَجَائِزٌ) عَلَيْهِمْ كُلُّ
عَرَضٍ يَخْبِرُ لِيَأْخُذَ إِلَى نَقْصٍ فِي مَرَاتِبِهِمُ الْعَلِيَّةِ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مِنْهَا عَنْهُ وَلَا مَبَاحًا
مُؤَيَّدًا وَلَا مَرَضًا مَرْمُوزًا أَوْ لَعْلَةً النَّفْسِ كَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ سَوَاءٌ كَانَ عَمَّا لَا يَسْتَحْتَقُّ عَنْهُ
مَادَّةٌ (كَالْأَكْلِ) وَالشَّرْبِ وَالتَّوَمُّ أَمْ كَانَ بِمَا يَسْتَحْتَقُّ عَنْهُ كَأَكْلِ الْقَوَائِدِ وَالنَّكَاحِ

فِي حَقِّهِمْ •

أَوْ كَانَ مِنَ الْأَمْرَاضِ عِوَارِ الْمَرْمُوزَةِ وَغَيْرِ الْمَرْمُوزَةِ فَكُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ (فِي حَقِّهِمْ) عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا يَخْلُو هَذِهِ الْأَعْرَاضُ الثَّالِثَةُ بِهِمْ مِنْ فَوَائِدِ كَقَطْعِهِمْ أَجُورَهُمْ وَعَلَيْهِمْ
مَرَاتِبِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَآلِهِ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ
وَمُشَقَّةٍ فَكُلُّ لَمْ إِلَّا أَنَّ حُكْمَهُ تَعَالَى اقْتَضَتْ تَرْبِيَّةَ ذَلِكَ عَلَى الْإِبْلَاءِ لَا يَسْتَحِلُّ عَمَّا
يَفْعَلُ وَكَالتَّشْرِيعِ كَمَا عَرَفْنَا أَحْكَامَ السُّبُوحِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ سُبُوحٍ حَمْدٌ لَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَيْفَ تُوَدَّى الصَّلَاةُ فِي حَالِ الْمَرَضِ وَالْخَوْفِ مِنْ فَسَادِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
حَالٌ مَازَكِرٌ وَدَلَالَةٌ الْقَوْلِ أَفْرَى مِنْ دَلَالَةِ الْقَوْلِ وَكَالتَّسْلِي بِأَحْوَالِهِمْ إِذَا زَلَّ بِنَا
مَازِلُ بِهِمْ وَكَالتَّسْلِي عَلَى حَقَارَةِ الدُّنْيَا وَخُصَّةٍ قَدَرَهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَلِذَا قَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَرْتَنُّ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَسْبُوقِ الْكَافِرِ مِنْهَا جَرَعَةٌ
مَاءٌ فَإِذَا نَظَرَ الْعَاقِلُ فِي أَحْوَالِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَسْقَامٍ وَقَلَّةِ
مَالٍ وَأَذْيَةِ الْخَلْقِ لَمْ يَلَمْ عَلْمُهُمْ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَأَعْرَضَ عَنْهَا بِظُلْمَةِ الْكَلْبَةِ
رَسَائِلُ فِيهِ رُبِّيَّةٌ فِي الْبَشَرَةِ بِالْمَشْيَةِ رَبِّ كَانَ دَاهِيَةً عَلَيْهِ حَتَّى يَرَى أَمْرَهُ عَاقِبَةً
هَذِهِ الْعَيْشَةِ الْمَرَضِيَّةِ وَدَخَلَ فِي قَوْلِنَا الْمَبَاحِ الْمُرْسِيَّ سَوَالِ الصَّدَقَةِ بَلْ قَبُولُهَا فَلَا
يَجُوزُ عَلَيْهِمْ وَالْأَكْلُ فِي السُّوقِ وَدِخْلُ فِي الْأَرْضِ الْمَرْمُوزَةِ وَالْجَنِينِ وَكُلُّ ذَلِكَ لِأَنَّ
شَأْنَهُ أَنْ يَمُنَّ وَلَا يَنْقُصَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْقُصُ وَمَا قِيلَ إِنَّ شَيْئًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مُتَزَيِّرًا
لَا أَصْلَ لَهُ وَيَعْقُوبُ إِنَّمَا حَصَلَتْ لَهُ غَشَاوَةٌ وَزَالَتْ وَأَمَّا السُّبُوحُ فَيَجُوزُ فِي الْأَفْعَالِ
كَالسَّلَامِ مِنْ رَكْعَتَيْنِ دُونَ الْأَقْوَالِ وَأَمَّا نَسْيَانُ الْأَحْكَامِ فَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْبَلِيغِ
وَيَجُوزُ بَعْدَهُ لِحُفْظِهِ بَعْدَهُ وَلَوْ جُوبِضَ عَلَى الْبَلِيغِ لَيَعْمَلُ بِهِ وَبَلِيغُهُ وَيَجُوزُ نَسْيَانُ
الْمُنْسَوخِ مُطْلَقًا قَبْلَ الْبَلِيغِ وَبَعْدَهُ وَاعْلَمْ أَنَّ مَا جَازَ عَلَيْهِمُ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ
الَّتِي لَا تُوَدَّى إِلَى نَقْصٍ فِي مَرَاتِبِهِمُ الْعَلِيَّةِ فَإِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ ظَوَاهِرِهِمْ فَقَطْ وَأَمَّا بَوَاطِنُهُمْ
فَبِهِمْ مَعْمُودٌ قَالِ الْأَسْرَارُ الْإِلَهِيَّةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِحَقِّ خَالِقِ الْبَرِيَّةِ فَلَا يَحْصُلُ مِنْهُمْ ضَرْبٌ وَلَا شَكْوَى
وَلَا تَأْوُهُ مِنْهَا بَلْ لَا يَزِيدُهُمْ مِنْهَا إِلَّا قُرْبًا وَحُبًّا بَلْ هَذِهِ الْحَالَةُ تَكُونُ فِي كَثِيرٍ مِنْ
أَسْمِهِمْ فَكَيْفَ بِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ •

لِإِسْلَامِهِمْ تَحْتَظِلُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الْمُتَّقِينَ تَجَلُّوا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَيُزَكِّمُ
الْإِيمَانُ بِالْحَسَابِ

ولما أوجبت الميزة إرسال الرسل بناء على قاعدتهم من وجوب الصلاح عليه تعالى والأصلح في حق عبده أن يرسل إليهم الرسل لينهزموا على ما ينجيهم من المهلك وما يورثهم فيها وأحاله السنية والبراهمة نظرا إلى أنه عت لكون العقل كاليه عنه أشار إلى الرد عليهم بقوله (لإسلامهم ففضل) وإحسان من الله تعالى (ورحمة) منه (للمؤمنين) وليس يوجب عليهما علة أنه الفاعل المخار الذي لا حرج عليه ولا يثبت عما يفعله ولا يمتثل لأن العقل إذا خلا ونفسه قد يغفل عن أكثر الأحوال المناسبة له في معاشه فكيف يتفائق الشرع والسمعية التي لا تلتزم إلا من الصادق (جاء في) بعض المراجع كقولهم (أي معنى) (السمعية) التي من أجلها إرسال الرسل إليها فله أخذ على ذلك وعلى كل حال

ولما كانت مباحث هذا الفن ثلاثة الهيات ونبوات وسمعية وقد تقدم السكلا على بيان الأولين شرع في الثالث وهو السمعية فقال (ويلزم) أي يجب على المكلفين (الإيمان) أي التصديق (بالحساب) وهو لغة العدد واصطلاحاً توقفت الله عباده في الحشر على أعمالهم فعلا أو قولا أو اعتقادا تفصيلا بأن يكلمهم الله تعالى بكلام قديم ليس بحرف ولا صوت بأن يرسل إليهم الحجاب حتى يسمعه أو بصوت يخلفه لله تعالى يدل عليه وقد يكون من الملائكة فقط وقد يكون منه تعالى ومن الملائكة جميعا وكيفية مختلفة فنه السير ومنه السير والسر والجهر والفضل والعدل على حسب الأعمال فيغفلن يشاء ويذهب من يشاء ويكون للمؤمنين والكافرين (إسا) وجنا بعد أخدكم الكتب لقوله تعالى فأما من أوفى كتابه يمينته فسوف يجازى حسابا سيرا وينقلب إلى أهله مسرورا الآية وأيسر الحساب محاسبة الله فقط حتى لا يعلم بذلك ليس ولا جن ولا ملك يقول لله تعالى هذه سبائك فدغفرتها لله وهذه حسناك قد ضاعفتها لله ولا يكون للمؤمنين ويسئني عن محاسب سيمون ألفا أفضلهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه فأنهم يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد

والخبر واليقاب والنواب والتفكير

بذلك الحديث وهذه الأمة وإن كانت آخر الأمم إلا أنها تقدم في الآخرة في الحساب وغيره (و) يجب الإيمان (الحشر) أي حشر الأجيال وهو سوفيا إلى الموقف المسمى بالحشر بعد بعثهم من قبورهم المسمى بالنشر كما سيأتي ومراتب الناس في الحشر متفاوتة فهم الركب ومنهم المائى على رجلية ومنهم من يمشى على وجهه ويكون في صور مختلفة على حسب الأعمال ففهم من هو على صورة الفردة وهم الزناة ومنهم على صورة الخنازير وهم آكلو السحت والمكس ومنهم الأعمى وهو الجائر في الحكم ومنهم الأصم الأبكم وهو الذى يجب بعده ومنهم من يصفغ لسانه مدلعا على صدره يسيل القيح من فيه وهم الوعاظ الذين تحالف أقدامهم أقوالهم ومنهم المنطوق الأبدى والأرجل وهم الذين يؤذون الجوارح ومنهم الذين يحسبون على أن يكون لهم الدنيا والآخرة ومنهم من هو أشد نقلا من الجحيم وهم الذين يقبلون على النبوات والذوات ويؤمنون حتى الله من أموالهم ومنهم من يابى جنة سائغا من قطران لاصقة بجلده وهم أهل التكبر والتعجب والخيلاء كذا رأيت غلط شيخنا ناقلا له عن الشعلبي (والغلاب) على الذنوب والكفر وفي الحشر وبعده بأنواع مختلفة على حسب الأعمال ففهم من يعاقب بالحيات أو بالغلاب ومنهم من يعاقب بالضرب ومنهم من يعاقب بغير ذلك ثم ما ل الكفار إلى النار ويخلدون فيها وأما أهل المعاصي فقد يغفر لهم فلا يدخلون النار وبعضهم يندبها ولكن لا يخلد فيها بل لا بد من خروجه منها بشقاعة نبينا صلى الله عليه وسلم أو غيره على ما سيأتي إن شاء الله تعالى وأما بعد البعث فمحله الروح والجسد فطما وكذا فيه البرزخ على المشهور بأن يعيد الله الروح إليه أو إلى جزء منه إن قلنا إن المدعب بعض الجسد ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه أو أكلته السباع أو الجينات فان القادر لا يعجز شيء فيقول إن يتعاقب بالارواح فقط (والنواب) أى الجزاء على الأعمال بالجنة في الآخرة وغيرها من أنواع النعم وكذا في البرزخ وبعده وأنواعه مختلفة أيضا على حسب الأعمال والإفضال من الواحد المتعال (والنشر) وهو البعث والمراد به إحياء

وشرائط والميزان .

الله الموتى من فيورم بعد جمع أجزائهم الأصلية بأن يجمعها الله تعالى بعد عمرتها وقيل بعد عذابها بالكعبة ماعدا عجب الذنب فإنه لا يعدم وقيل هو الأخراج من القبور بعد الإحياء برد الروح فيه (والشرائط) وهو لغة الطريق الواضح وشرعا تجسر مدود على من جهم بين الموقف والجنة لأن جهم بينهما زوده للمؤمنين والكفار للزور عليه إلى الجنة أدق من الشعرة وأحد من السيف وأنكر الفرق تبعاً لشبهة العز كونه أدق من الشعرة وأحد من السيف بل هو متسع لما ورد ما يدل على ذلك والأظهر أنه يختلف الضيق والاتساع باختلاف الأعمال وقيل إن الكفار لا يبرون عليه بل يؤمر بهم إلى النار من أول الأمر وقيل بعضهم يمر وبعضهم لا والمارون عليه يختلفون فهم سالم بعمله ناج من الوقوع في نار جهم وهم على أقسام فمنهم من يجوز له كلحة البصر ومنهم من يجوز له كالحرق الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالجواد السابق ومنهم من صعد سدا ومنهم من جهم ومنهم من يمر عليه سيرة على قدر تفاوتهم في الأعمال الصالحة والإعراض عن المعاصي فكل من كان أسرع إعراضاً عنها إذا مرت على خاطره كان أسرع مروراً ومنهم من تغدس كلاله فيسقط ولكن يتعلّق بها فيجندل ويمر ويجاوزه بعد أنوام ومنهم غير السالم بل يسقط في نار جهم وهم مغفلون أيضاً فقدر الجرائم ثم منهم من يجلد في النار كاللص والكفار ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ما شاء الله تعالى وهم عصاة المؤمنين يشقاعة التي على الله عليه وسلم أو غيره من الأخبار وهو من المستكنات التي أخبر بها الصادق وكل ما كان كذلك وجب الإيمان به قال تعالى فاستيقوا الصراط وفي الحديث يضرب الصراط بين ظهري جهم فأكون أنا وأمتي أول من يجوز به وغير ذلك قال ابن الناكهاني وهو موجود والأخبار عنه صحيحة اه فذهب أهل السنة إلى إفتائها على ظاهرها مع تعويض علم حقيقته إلى الله تعالى خلافاً للمعتزلة وقال بعضهم إنه سيوجد عند الحاجة إليه (والميزان) وهو قبل الصراط توزن به أعمال العباد ودل عليه الكتاب في آيات متعددة والسنة حتى

والموازين

بلغت أحاديثه مبلغ التواتر والجل على الحقيقة يمكن فيجب الإيمان به وإن كنا لانعرف حقيقة جوهه والتأويل بتمام العدل كاذب إليه المعتزلة عناد ومكبرة والصحيح أنه ميزان واحد لجميع الأمم وجميع الأعمال والجمع في قوله تعالى ولنضع الموازين القسط للتعظيم وإن خفة الموزون ونقله على صورته في الدنيا وإن الكفار توزن أعمالهم كالمؤمنين بدليل قوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم الآية وأما من خفت موازينه فأمة هاربة وقوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً أي نافياً ولا يكون للأتباع ولا لللائكة ولأن يدخل الجنة بغير حساب لأنه فرع عن الحساب ولا حساب على من ذكر وهو على صورة ميزان الدنيا له كفتان ولسان وتوزن الأعمال بأن تصور الأعمال الصالحة في صورة حسنة نورانية فتوضع في كفة النور وهي المعدة للحسبات وهي عن يمين العرش مقابل الجنة وتصور الأعمال السيئة بصورة قبيحة ظلامية فتوضع في كفة الظلمة المعدة للحسبات وفي من قبل العرش تجاه يمين وأول توزن الحسبات وتكثرت فيها الأعمال بناء على أن الحسنات متميزة عن السيئات بكتابات ويثبت له حديث البطالة وهناك صنيع مثاقيل الذي يعلم بها كية التفاوت تحقيقاً لقام العدل فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره (والموازين) أي حوز رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد فيه أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر وفي الصحيحين حوزي مسيرة شير وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من تحوم السماء من شرب منه لا يظلم أبداً

والصحيح أن لكل بني حوزاقليل من خصوصيات ثبنتا صلى الله عليه وسلم وأنه يكون قبل الميزان وهل هو حوز واحد أو حوزان ؟ والثاني بعد الصراط قولان وقيل الذي يعد الصراط هو الكور وهو نهر في الجنة لا حوز وإنما الحوز قبل الصراط وهو جسم مخصوص يسب فيه ميزان من ماء الكور ترده أمتة عليه الصلاة والسلام من شرب منه شرية لا يظلم بعدها أبداً ويكرن الشرب في الجنة

والتبرين والجن والاللاك

لما هو على سبيل التلذذ لا العطش ويعطد عنه من بدل وغير إما بالارتداد وإيمان
يحدث في الدين وليس منه كاهل البع على اختلاف أنواعهم وكاهل الكفار الملتين
بها وكالطلة الجازين في أحكامهم لأن المرد علة في التارو عاقل المعتزلة في ذلك وهم
أحق لظرد منه عن غيرهم (والتبرين) بكسر التون جمع تاروهي جسم لطيف عرق يميل
للى جهة العن والمراء بها دار العقاب الذي أشده النار بجميع طبقاتها السبع أعلاها
جهم وهي لعنة المؤمنين ثم تجرب بعد خروجهن بها فظن فالحظمة فالسعر
فسفر فالجهم فالغوية وباب كل من داخل الأخرى على الاستواء وسرها هواء
عرق لا جرها سوى بن آدم والجن والأحجار المتخذة آفة من دون الله لعمري
أعلاها وأفضلها الفردوس وفوقها عرش الرحمن ومنها تنجر أنهار الجنة بلجنة
المأرى بلجنة الخلد الجنة النعيم بلجنة عدن فدار السلام فدار الجلال هذا ما ذهب إليه
ابن عباس وجماعة وذهب الجهور إلى أنها أربع بدليل مائى سورة الرحمن وقيل
الجنة واحدة وما تقدم أسماء لمسى واحد إذ كل اسم صالح لها والجنة والنار
موجودتان الآن والجنة هي التي أهيضتها آدم عليه السلام خلافا للمعتزلة الفاضلين
للى أنها ميويدان في الآخرة وأن آدم أهيض من يستأن على دوة من الأرض
(د) يجب الإيمان بوجود (الجن) وهم أجسام لطيفة نارية لهم قدرة على التشكلات
(و) وجود (الأملاك) وعصمتهم أيضا قال تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون - جمع ملكه ، وهو جسم لطيف ورواحي نوراني له القدرة على التشكلات
الجلية ويجب الإيمان بهم إجمالا فيمن علم منهم إجمالا وتفصيلا فيمن علم منهم
تفصيلا بالشخص كجبريل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل وهم رؤساء الملائكة
عليهم الصلاة والسلام أجمعين ومنكر ومنكر وضوآن خازن الجنان ومالك
خازن التيران أو بالنوع ككمة العرش وأعران السيد عزرائيل والحظفة وهم
ملائكة موكلون بحفظ النثر ولو صفيرا وكافرا من الجن مثلا قال تعالى

ثم الأنبياء والحوار

له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله والكنة وهم ملائكة
يكتبون على المكلف جميع ما صدر منه من قول ولو نسبوا فعل واعتقاد لا يبقا قوته
إلا في حالة الجماع والفلس والخلا، والمشهور أنها ملكان بسى أحدهما الرقيب
والثاني العتيد كما في سورة ق ولكل يوم وليلة ملكان يتعاقبون عند صلاة العصر
وصلاة الصبح وقيل بل هما ملكان فقط لا يتغيران مادام حيا فإذا مات جلسا
على قبره يستغفرا له أى إن كان مؤمنا وعليهما من الإنسان عاقبه وقيل ذقه وقيل
شقاه وقيل عتقه وقيل التاجدان وقيل إن الكنة هم الحظفة ، وما جلة الواجب
اعتقاده أن على الإنسان حظفة وكنية على سبيل الاحال (ثم) يجب الإيمان بوجود
(الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام تفصيلا فيما علم منهم تفصيلا وهم المذكورون
في القرآن كعيسى عليه السلام وآدم ونوح وإبراهيم ، هود ، صالح ، والسم
وذي الكفل وإلياس ويونس وهو ذوالنون أى الخوت وأيوب وإبراهيم وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وداود وسليمان وشعوب وموسى وهارون
وذكرا ونحى وعيسى وإجمالا فيما علم منهم إجمالا والاولى ترك حصرهم
في عدد معين لقوله تعالى نعلم منهم من نقصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
ولا يؤمن في ذكر العدد أن يدخل فيهم من ليس منهم لجواز أن يذكر
أكثر من الواقع أو يخرج منهم من هو منهم إن كان العدد أقل وما روى أن هذا الحديث
النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن عدم فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا رواه ابن تيار
وفي رواية مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا غير آحاد لا يبعد القطع ولا جنة عن أبي هريرة
بالقن في باب الاعتقادات ، ويجب اعتقاد أن محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم الصلاة والسلام
أجمعين أفضلهم وأنه آخرهم وبلى في الفضل أولو العزم من الرسل فبقية الرسل
بالأنبياء فروساء الملائكة فبقية الملائكة من غير تعيين إذ لا تعلم الحقيقة فأصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم أفضلهم أبو بكر فعمرو فثان فلي فبقية العشرة فبقية
البديون فأهل بيعة الرضوان فبقية الصحابة فالتابعون فتابع التابعين ويجب الإساءة
عما وقع بين الصحابة من النزاع (د) يجب الإيمان بوجود (الحوار) جمع حواره

هذا الخبر ثبت الذي نقله الشارح هنا فقال لما علمه
العلماء من أهل السنة بل هو ترتيب المعتزلة المذمومة قالوا
بأنه فخرية الملائكة ، فتح الميا براد

والنول ان تم الأولياء وكل ما جاء من التبشير . من كل حكم
حار كالتصوري .

والحور شدة بياض العين مع شدة سوداها ومن ساء الجنة ووصف بالعين لانساع
أعينهن (والولدان) أى الفئان وهم على صورة غلمان الدنيا وهم خدمة أهل الجنة
وقيل لهم أولاد الكفار الذين يموتون قبل البلوغ فإنه ورد أنهم خدمة أهل الجنة
(ثم) يجب الإيمان (بالأولياء) جمع ولى وهو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق
العباد حسب الإمكان وهو معنى قول من قال هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب
الإمكان المواظب على الطاعات المجتنبة للمخالفات المعرض عن الانهماك في اللذات
والشهوات ويجب اعتقاد كراماتهم والكرامة أمر خارج للعادة يظهر على يد عدد ظاهر
الصالح غير مقرون بدعوى النبوة كل ذلك ورد في الكتاب والسنة وأجمعت عليه
الامة قبل ظهور المخالفين وكل ما كان كذلك فالإيمان به واجب (و) كذا يجب
الإيمان (بكل ما جاء) أى روى ونقل (عن) أى عن النبى (والبشير) أى المبعث
من أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم (من كل حكم) أى من كل حكم
ما جاء (حار) فى الاشتغال بين الخاصة والعامة (ك) الأمر (التصورى) الذى
لا يمتحن على أحد وهذا من عطف العام على الخاص لشموله ما عدا من الحساب
وما عطف عليه وغيره كوجوب شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام وحرمة الزنا والفحش
والزنا وحل النكاح والبيع ومحو ذلك وكالمعراج بحمد الشرف صلى الله عليه
وسلم يقظة وهو العروج إلى السماء مع جبريل عليه السلام بلا راق بعد الإسراء
لئلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكبا لمراق وهو دابة أبيض طويل
فوق الخمار ودون النعل يضع حافره عند منتهى طرفه والمراد بالمعراج ما يرم الإسراء
وقضه مشبورة وكسوال المسكين مسكر وكبير وما ملكان أسودان أزرقان أى
أعينهما بأعين المعبت مؤمنان أو كافرا أو منافقا بعد تمام الدين و الفتر الذى
يمتدر فيه دائما وعند انصراف الناس فيفقدانه ويعبد الله فيه الروح بنامه وقال

فى لصفه ويسألانه من ربك وما دينك وما تقول فى الرجل الذى يبع فيكم فيقول
للمؤمن ربى الله ودينى الإسلام والرجل المبعوث فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولان له انظر متعمدا من النار قد أبدلك الله به مقعدا فى الجنة فيراهما جميعا
وأما المنافق أو الكافر فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت ولا نليت ويضرب
بمطارق من حديد فى أحدهما فيصبح صبيحة يسمعا من يليه غير الثقلين ويترققان
بالمؤمن ويهربان الكافر والمنافق ويسألان كل أحد بلسانه على الصحيح ولو تخوفت
أعضاؤه أو أكلته السباع أو حرق وحمى وذرى فى الهواء إذ لا يبعد أن يخلق الله
تعالى الحياة فيه وأحوال المسئولين مختلفة فهم من يسأله الملكان ومنهم من يسأله
أحدهما قال القرطبي اختلفت الأحاديث فى كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب
الأشخاص فهم من يسأل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسأل عن كلها انتهى
واختلف فى اختصاصه بهذه الآلة ولا يسلل الأنبياء ولا الملائكة ولا الصديقون
والمرايطون والشهداء وملازم قراءة مبارك كل ليلة ومن قرأ فى مرض موته
الإخلاص ثلاثا والمبطون ومن مات فى أيام الطاعون ولو لم يطعن والمجنون والآله
وعزم "جلال السيوطى بعدم سؤال الآفان ويسألان الخبر لتشكيقهم وعزم
أدلة السؤال وهذا السؤال هو فتنة القبر وكنتيم القبر وعندها يقرأ عذاب البرزخ
ونعيمه ولو لم يقبر والتعير بالقرى جرى على الغالب وعمله الروح والجند جميعا
إذ لا مانع أن يتخلل الله تعالى فى جميع الأجزاء أو بعضها نوعا من الحياة قدوما يذكرك
إلى العذاب أو لذة النعيم وهذا لا يستلزم أن يتحرك أو يضطرب أو يرى أثر العذاب
عليه حتى إن من أكلته السباع أو صلب فى الخراف يندب وإن لم تطلع على ذلك
وقيل تقتصر بالروح . والتعير يكون للمؤمنين والعذاب للكافرين ولعصاة المؤمنين
من هذه الآلة وغيرها وهو قسيان دائم وهو للكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو
لبعض العصاة ممن خفت جرائمهم وانقطعوا إما بسبب كصدقة أو دعاء أو بلا سبب
بل بمجرد المغفرة ومن عذاب القبر ضنطته وهى النقاء سافته حتى تختلط أضلاع
الميت ويختلف باختلاف العمل حتى إن الصالح يضمه ضمة الأم الشفوقة على ولدها
وكياة الشهداء وهم من قتلوا فى جهاد الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى حتى إنهم يأكلون

وشرعون ويتمعون في الجنة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم يرزقون وإن لم تعلم كيفية هذه الحياة إذ هي غير معقولة لأن كثير
الناس سموا شهداء لأن أرواحهم تهمد دار السلام أي حذرتها ودخلتها بخلاف
غيرهم فإنه لا يدخلها إلا يوم القيامة أو لأن الله وملائكته شهدوا له بالمواظاة وأخذ
العباد المكلفين من الثقلين في الحشر ماعدا الأنبياء والسبعين ألفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب كتبهم التي كتبت فيها الملائكة الحفظة أعمالهم التي صدرت عنهم
في الدنيا بالإيمان والتبائل فأما من أولئك كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
ويتقلب إلى أهله مسرورا أو أمان أن كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى
سعيًا وحاصل ما قيل في ذلك أن هاتفا الأيام والليالي توصل حتى تكون صحيفة
وأحدة وقيل ينسخ ماني جميعها في صحيفة واحدة فإذا مات العبد جعلت في خزانة
تحت الأرض حتى إذا كان يوم الحساب تخرج تلك الصحيفة وتعرض له العبد فيقول
من تحت الخزانة فلما نظره صحيفة عن صاحبها ثم يأخذها الملائكة من الأعتاق
فيقولون لم في أيديهم على حسب حالهم من إيمان أو كفر فالذين يعطى كتابه
يمينه والكافر يشأله وينقب صدره فيدخل يده اليسرى فيه ويأخذ كتابه من
وراء ظهره وأول من يأخذ كتابه يمينه على الإطلاق عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ولشماخ كشعاع الشمس وأما أبو بكر فهو رئيس السبعين ألفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب وبعده عمر أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد الخزوي رضي الله عنه
وأول من يأخذ يشأله أخوه الأسود بن عبد الأسد الخزوي ثم إذا أخذ العبد
كتابته وجد حروفه نيرة أو مظلمة على حسب الأعمال الحسنة أو السيئة وأول خط
فيها اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسبي فإذا قرأه أبيض وجهه وإن كان
مؤمنًا وأسود إن كان كافرًا وذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية
وعلق الله تعالى له علم القراءة وإن لم يكن يقرأ في الدنيا والصحيح أن عصاة المؤمنين
يأخذون صحائفهم بأنعامهم ويكون علامة على دخولهم الجنة ولو بعد دخولهم النار
وكان الشفاعة هي أنواع: الأول شفاعة صلى الله عليه وسلم في فصل القضاء لراحة
الخلق من طول الوقوف ومشقة وهي عصبة صلى الله عليه وسلم. الثاني شفاعة

في إدخال قوم الجنة بغير حساب قال النووي وهي عصبة به. الثالث الشفاعة فيمن
استحق دخول النار أن لا يدخلها قال عياض وليست بعصبة به وتردد النووي أي
لأنه لم يرد لصرح بذلك. الرابع الشفاعة في إخراج قوم من النار ويشارك فيها
الأنبياء والملائكة وصالحو المؤمنين. الخامس الشفاعة في زيادة الدرجات وجوز
النوى اختصاصها به عابه الصلاة والسلام. السادس الشفاعة في تخفيف العذاب
عن استحق الخلود في النار كما في حق أبي طالب في الصحيح أنا أول شافع وأول
مشفع وإنه ذكر عنه أبو طالب فقال لعله تنفقه شفاعتي فيجعل في ضحضاح
من نار. وكثير أقط الساعة الخمسة المتفق عليها أي علاماتها أي العلامات الدالة على
قربها. أولها خروج المسيح الدجال بالحاء المهملة على الصحيح مسمى مسيحا لمسيحه
الأرض في أمم يسير أي مدة أربعين يوما كما سيأتي في الحديث وقيل لأنه يسوع
العبد اليسرى ووجه الدجال أي الكتاب الذي تقرأ به يومئذ المسيح عيسى ابن
مريم عليه الصلاة والسلام وسمى عيسى مسيحا لمسيحه الأرض أي سباحته فيها وقيل
لأنه ماسح على ذي عاهة الإبري يذنب الله تعالى وقيل لأنه تسوح بالبركة
فأنها يزول المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء وقتله للدجال في
الصحيح. الحديث وفي سند أحمد من حديث جابر يخرج الدجال في خفقة من الدين
وإدبار من العلم وله أربعون ليلة يسبح في الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها
كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض
جانب أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس أربك وهو أعور وركب ليس بأعور
مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومثل إلا
المدينة ومكة حرهما الله عليه وأقامت الملائكة بأبوابها ومعه جبال من خبز
والناس في جدد إلا من أبغعه ومنعهم أن يأكلوا منه نهر يقول الجنة ونهر يقول
النار فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن أدخل الذي يسميه النار فهو في
الجنة قال وتبعث معه شياطين تلثم معه فتنة عظيمة يأمر الساء بتطير فيما يرى
الناس ويقتل نفسا ثم يجمعها فيما يرى الناس فيقول للناس أيتها الناس فهل يفضل مثل

جدا إلا الرب فيفتر الناس إلى جبل الدخان بالشام فيأتينهم فيها مرم فيشتت حصارهم
ويجهدون جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فيأتي في السحر فيقول
أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى هذا الكتاب الخبيث فينطلقون فإذا هم بعيسى
لتقام الصلاة فيقال له تقدم ياروح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم فإذا صلوا
صلاة الصبح خرجوا إليه حين يراه الكتاب فينباع أي يذوب كما ينباع الملح في
الماء فيقتله حتى إن الشجر والحجر ينادى ياروح الله هذا يهودى فلا يترك من كان
يتبعه أحدا إلا قتله وفي الصحيح أحاديث بعيسى ذلك انتهى ذكره السيوطي . فالتأخر خروج
ياجوج وماجوج بالهمز ودرنه وما قبيطان من ولد يافث بن نوح عليه السلام
فهما من ذرية آدم عليه السلام من غير خلاف روى مسلم من حديث الثواس بن
صفيان إن الله تعالى وحى إلى عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال أتى قد أخرجت
عباد الله لا يبدان لأحد فيقتلهم غرز عبادى إلى الطور ويصيح الله يا جوج وماجوج
وهم من كل حذب ينسلون أى من كل عشق يمضون مسرعين فيخرج أولادهم على
صيرة طرية فيشربون ماءها وحمى بالشام طولها عشرة أميال ويحرقهم فيقولون
أفد كان هذا أرماء ويحسرون عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدكم
خيرا من مائة دينار لأحدكم فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله عليهم
الغنف في رقابهم فيصبحون فرسى كوت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى
وأصحابه في الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأته ذمهم فيرغب
إلى الله نبي الله وأصحابه فيرسل الله طيرا كأعناق البعث فتحملهم فتنزلهم حيث
شاء الله ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فينسل الأرض
حتى يتركها كالرقة ثم يقال للأرض أنتى تمرك الحديث وقوله لا يبدان لأحد تشبيه
يد ومعناه لا قدرة ولا طاقة ومعنى حرمهم إلى الطور فخيرهم إليه واجعل لهم حزرا
وقوله الغنف بغير بك الغنن المعجمة الدود الذى يكون في أنوف الإبل والغنم وقوله
خرسى كفتلى وزنا ومعنى واحده فريس وفى التعليل من حديث حذيفة قلت
يا رسول الله ما يا جوج وماجوج قال أم كل أمة أربع مائة ألف لا يموت الرجل
حتى يرى ألف عين تطوف بين يديه من صلبه وهم من ولد آدم فيسيرون إلى خراب

الدنيا فيكون مقدمتهم بالشام وساقمتهم بالعراق فيمرون بأنهار الدنيا فيشربون
الفرات والدجلة وبحيرة طبرية حتى يأتون بيت المقدس فيقولون قد قتلنا أهل
الدنيا فقاتلوا من في السماء فيرمون نسايمهم إلى السماء فيرد الله تعالى نسايمهم محررا
دما وقد ورد أن الدجال يقتله عيسى ابن مريم فيخرج بعده يا جوج وماجوج
فيقتلون من أتبع الدجال الذى قتله عيسى وينحصر عيسى ومن معه في رؤوس الجبال
فيلسط الله عليهم داء في أعناقهم ييموتون كوت رجل واحد انتهى ذكر جبهه
الفراروى في شرح الرسالة .

وأبدا خروج الدابة التى تكلم الناس آخر الزمان المشار إليها بقوله تعالى وإذا
وقع القول عليهم أخرجتنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أى ولما قرب وتوعد معنى
القول عليهم وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب أخرجتنا لهم دابة من الأرض
تكلمهم قيل تكلمهم ببطون الأديان إلا دين الإسلام وقيل تقول إفلان أنت
من أهل الجنة وإفلان أنت من أهل النار وقيل تقول إن الناس كانوا بأياتنا
لا يبالون . وقيل أنت من أهل الجنة والحمد لله رب العالمين عن حريص . فذكر
المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام ، وروى عنه عليه الصلاة والسلام
أن لما ثلاث خرجات خرجة بأقصى اليمن فيقتشوا ذكرها في البادية ولا يدخل
ذكرها مكة ثم تمسك زمنا قليلا وخرجة قريبة من مكة فيقتشوا ذكرها بالبادية
وبمكة وخرجة بيننا عيسى ابن مريم عليه السلام يطوف بالبيت يومه المعلوم
لأنه تهر الأرض تحته وينشق الصفا بما على المشعر فتخرج رأس الدابة من الصفا
تجمرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها وبعد خروجها يس رأسها السحاب
وتسمى الجساسة .

وفى الحديث أن طولها ستون ولها أربعة قوائم وذوغب ودرش وجناحان
لا يقوتها هارب ولا يدركها طالب وعن كعب صورتها صورة حارقل لما رأى
فروعين خنزير وأذن إبل وعن ثعلبة لامة وصدر أسد ولون غمر وخاصرة مريضة
كباش وخف بعير

خاصة : طلوع الشمس من مغربها ، واختلف في ذلك هل هو في يوم واحد أو في ثلاثة أيام ثم تقطع من المشرق على عادتها إلى يوم القيامة وإذا طلعت من المغرب غربت في المشرق وعند ذلك ينلق باب التوبة على المؤمن العاصي والكافر وقيل هو خاص بالكافر لقوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وهل ذلك خاص بالمكلف أو عام وهل يستمر إلى يوم القيامة وهو ظاهر قول البرهان الثاني في شرح جوهرته الحق أن من يوم طلوع الشمس من مغربها إلى يوم القيامة لا تقبل توبة كما في حديث ابن عمر لكن صحح الأجابوري في حاشيته على الرسالة أنه يهدم قبولها من المؤمن والكافر خاص بمن شاهد الطلوع وهو بمنزلة غير المميز وهو نصيب أو جنون ثم حصل له التمييز أو ولد بعد ذلك فإنه تقبل منه التوبة وقال في شرحه على المختصر عن ابن عباس لا تقبل توبة الكافر إلا إذا كان من قبل أن أسلم بعد أن قرأ القرآن وأما المؤمن للذنوب فتقبل منه توبته .

واعلم أن التصديق بما ذكره هو الإيمان الشرعي لأن الإيمان لغة هو مطلق التصديق وشرعا هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم بالقلب في جميع ما علم بحجته به من الدين بالضرورة أي فيما اشتهر بين أهل الاسلام وصار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة بحيث يمله العامة من غير افتقار إلى نظر واستدلال وإن كان في أصله نظريا كوحدة الأصابع جل وعلا ووجوب الصلاة ونحوها إجمالا فبما علم إجمالا وتفصيلا فيما علم كذلك والمراد من تصديقه عليه الصلاة والسلام الإذعان والقبول لما جاء به بحيث يقع عليه اسم التسليم من غير تكبر وعناد لا مجرد وقوع لسبب الصدق إليه في القلب من غير ادعاء وقبول حتى يلزم إيمان كثير من الكفار الذين كانوا عاقلين حقيقة نبوته عليه الصلاة والسلام وما جاء به لأنهم لم يكونوا أذعنوا لذلك ولا قبلوه بحيث يطلق عليه اسم التسليم وعلى هذا فالإيمان الشرعي هو حديث النفس التابع للبرقة أي الإدراك الجازم بناء على الصحيح من أن إيمان الملقح صحيح فالإذعان والقبول والتصديق والتسليم هي أركان من أن إيمان حديث النفس المذكور فيكون الإيمان فعلا من أفعال النفس وليس من قبيل

العلوم والمعارف ويظهر من كلام بعضهم أنه الراجح وذهب الحق للفتاوى وكثير من المحققين إلى أن التصديق الشرعي المبرهن بالإيمان والإذعان والتسليم هو نفس الإدراك فيكون من قبيل العلوم والمعارف والأصح في الإدراك أنه كيف لا فعل ولا أفعال للنفس ويكون التكليف به باعتبار أسبابه من الفكر الموصول إليه قال وهو معنى التصديق المقابل للتصور في علم الميزان حيث يقال إنما تصور وأما تصديق أي فيكون التصديق عند المناطقة هو الإذعان بحيث يطلق عليه اسم التسليم قال فلوحصل هذا المعنى للكفار كان إطلاق اسم الكافر عليه من جهة أن عليه شيئا من أمارات التكذيب والإنكار كما لو فرضنا أن أحدا صدق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأقر به وعمل ومع ذلك شد الزنار بالاختيار أو سجد للصنم بالاختيار بحمله كافرا لما أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل ذلك علامة للتكفير والإنكار . انتهى هذا المكان على ما ذكرنا . انتهى .

حل كثير من الاشكالات المذكورة في مسئلة الإيمان كلامه وعلى ما ذكرناه الإيمان بسيط وهو الحق وعليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه لا يعدل منه ولا لا يابى بل كان بحيث لو طلب منه التناقض لأجاب فهو مؤمن عند الله تعالى ناج من الخلود في النار فالنطق إنما هو شرط كمال فيه كبقية الأعمال من صلاة وصوم وزكاة وحج لا شرط صحة ولا جزء من حقيقته نعم هو شرط لإجراء الأحكام الدينية لأن التصديق لحقائه بكونه فليلا لا بد له من علامة ظاهرة تدل عليه وقيل إنه مركب من التصديق والثبات بالشهادتين فالنطق جزء من حقيقته إلا أن التصديق جزء لا يتجزأ من الشهادتين والإقرار قد يتجمله كما في المذكور من خرس أو إكراه وقيل بل النطق شرط صحة له ولا فرق بينه وبين القول بالجزمية إلا باعتبار أن الجزء داخل الماهية والشرط خارج عنها ثم الراجح أن الإيمان يزيد وينقص بزيادة الأعمال ونقصها بالتقطع بأن إيمان الساق لا يساوي إيمان الصديقين والأنبياء والمرسلين ولقوله تعالى - وإذا نلت عليهم آياته زادتهم إيمانا - وغير ذلك من الآيات ولقوله صلى الله عليه وسلم لا ين رضى الله عنهما حين سأله الإيمان يزيد وينقص نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار

وبالجملة فزيادة الأعمال الباطنية والظاهرية توجب زيادة إشرافه وضائعه في القلب
وقلتها توجب ضعفه وظاهر أن التصديق قد بقوى بقوة الأسباب ولذا يقال ليس
الخبر كالمباين وقيل لا يزيد ولا ينقص لأن التصديق البالغ حد الجزم لا يتصور
فيه زيادة ولا نقصان حتى إن من حصل له حقيقة التصديق فسواء أتى بالطاعات
أو ارتكب المخالفات فقصديته باقية على حاله من غير تغير فيه أصلا وقيل الخلف
لفظي لأن ما يدل على أن الإيمان يزيد وينقص محمول على الإيمان الكامل
المركب من تصديق وعمل فالزيادة والنقصان محمولان إلى ما به الكمال من الأعمال
وما يدل على عدم الزيادة والنقصان محمول على أصل الإيمان وهو التصديق وفيه
فطر وأما الإسلام فهو لغة الخضر والافتقار فهو غير الإيمان لغة قطعا وأما شرعا
فقد اختلف فهما فذهب أكثر الماتريديين وبعض محقق الأشاعرة إلى أنه الخضر
والافتقار للأوامر والنواهي بمعنى قبول ذلك والادعان له وعليه فهو عين الإيمان
فالإيمان والإسلام مترادفان شرعا قال الفسفي في الغفارة والإيمان والإسلام واحد
والأكثر من الأشاعرة مع كثير من الماتريديين إلى تعارضهما فهو ما كتبا فيهما لغة إذ مفهوم
الإيمان تصديق القلب بكذا مسواه ما لا يشترط فيه العمل بالشرع والالتزام بحدوده
الادعان لذلك ومفهوم الإسلام امتثال الأوامر والنواهي ببناء العمل على ذلك الادعان
فيما عتقتان وإن تلازما شرعا بحيث لا يوجد مسلم لم يؤمن ولا العكس إذ يلزم من
الادعان الامتثال المذكور ومن الامتثال الادعان فليتأمل . فإن قلت إن الإسلام قد
ينفرد عن الإيمان في المناقك كما يشير إليه قوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا آمنا . قلت كلامنا في الإسلام المعنى شرعا المنجى من خلوه التام
وأما ما في الآية فالمراد به الافتقار الظاهري فقط فإن قلت قد فسر النبي صلى الله
عليه وسلم الإسلام بنفس العمل حيث قال عليه الصلاة والسلام الإسلام أن تنهيه
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتسلم رمة من
وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا فالجواب أن مراده عليه الصلاة والسلام
بالإسلام علاماته الثلاثة عليه كما قال عليه الصلاة والسلام لو قد قدموا عليه أنفروا
بالإيمان بالله تعالى وحده ؟ فقالوا الله ورسوله أعلم فقال شهادة أن لا إله إلا الله

ويشتمل في كلمة الإسلام . ما قد مضى من سائر الأحكام

وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من
المنع الحسن فقد فسر الإيمان بعلاماته لظهور أن الإيمان ليس ما ذكر بل التصديق
والادعان قاله الفتاوى وقد جمع رحمه الله بين قول الماتريدي والأشاعرة بالترادف
وعندهما بأنهما خلاف في حال فإن مفهوم الإسلام إن فسر بالافتقار الظاهري بمعنى
امتثال الأوامر والنواهي والعمل بمقتضى تلك الأحكام من غير ملاحظة الادعان
والتسليم القلبي كان عاقلنا لمفهوم الإيمان وإن فسر بالاستسلام والافتقار الباطني
بمعنى قبول تلك الأحكام والادعان لها وترك الإباء والاستكبار عنها كان متحدا
معه اه وقوله من غير ملاحظة الادعان يعني في مفهومه فلا ينافي أنه لا بد من
ملاحظة البناء عليه ليتأتى التلازم (ويشتمل) أي يندرج (في) معنى (كلمة الإسلام)
أي الباطنة على الإسلام وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله فاضافتها للإسلام من إضافة الباطن
إلى الظاهر كقولنا لا إله إلا الله محمد رسول الله لا إله إلا الله محمد رسول الله (من سائر)
أي جميع (الأحكام) الإلهيات والنبويات والسمعية بيان ذلك أنها جملتان الأولى
لا إله إلا الله والإله هو المعبود بحق فالمنع لا معبود بحق موجود أو في الوجود
إلا الله فقد دلت هذه الجملة على نفي الألوهية التي هي استعناق المعبود للعبادة كما
عرفت عن كل ماسواه منطوقا وعلى ثبوته لله تعالى وحده مفهوم وهذا يستلزم استغنائه
تعالى عن كل ماسواه واقتدار كل ماسواه إليه تعالى أما استغنائه عن كل ماسواه فيوجب
له تعالى الوجود والقدم والبقاء وغايتها للعوادع وقيامه بنفسه إذ لا مائل شيئا منها
لزمه ماله من الانتفاء وهو حال ولو قام بغيره لكان مفقرا إلى ذلك الغير ويوجب
له أيضا التزعم عن النفاذ وهو يستلزم وجوب السمع والبصر والكلام والتزعم عن
الأغراض في الأفعال والأحكام ولا لكان مفقرا إلى ما يشكل به من ذلك الغرض
وعدم وجوب فعل شيء من الممكنات أو تركه وعدم كون شيء من الممكنات
يؤثر بقوة أودعها الله فيه وإلا لم يكن مستغنيا عن كل ماسواه كيف وهو الفسفي
بالإطلاق عن كل ماسواه وأما افتقار كل ماسواه إليه تعالى فهو يوجب له تعالى

فَأَكْثَرُنَ مِنْ ذِكْرِهَا بِالْأَدَبِ

القدرة والإرادة والتم والحياء والوحدانية لما تقدم من أن التعدد يوجب العجز ويؤخذ منه حدوث العلم بأمره ونفي تأثير شيء منه بالطبع أو بالعلم وإذا وجب شيء استحال منه هذا حاصل ما بينه الإمام السنوسي رضي الله عنه ولك أن تقول الله علم على الذات الواجب الوجود الخالق للعالم وقد دلت هذه الجملة على حصر الألوهية فيه تعالى وظاهر أن كونه واجب الوجود وخالقا للعالم يتضمن جميع ما ذكر. وأما الجملة الثانية وهي قولنا محمد رسول الله فقد دلت على نبوت الرسالة له صلى الله عليه وسلم وذلك يستلزم صدقه في كل ما أخبر به وأمانته وتبليغه للعباد كل ما أمر بتبليغه من الأحكام وقطانته إذ الرسول لا يكون إلا معصوما واستحالة اعتداده عليه صلى الله عليه وسلم وجواز كل ما لا يؤدي إلى نقص في علمه مرتبته من الأعراف البشرية ووجوب صدقه يستلزم الإيمان بكل ما جاء به ومن دلت إرسال الرسل وهو يستلزم ما يجب في حقهم وما يستحيل وما يجوز والامان بآثار الكتب السماوية واليوم الآخر والحساب وما عليه ما من جميع السمعيات ولتضمنها جميع عقائد الإيمان جعلها الشارع ترجمة على مافي القلب ولم يقبل من أحد الإسلام إلا بما ومن ثم كانت أفضل الأذكار قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبين من قبلي لا إله إلا الله.

وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة ولذلك اختارها السادة الصوفية في السلوك إلى الله تعالى على غيرها من الأذكار؛ إذا علمت ذلك (فأكثرون) بنون التوكيد الخفيفة (من ذكرها) أي كلمة الإسلام (بالأدب) أي مع الآداب التي ذكرها القوم وهذا شروع منه سألحه الله تعالى في فن التصوف الذي هو حياة القلوب رتبة على معرفة عقائد الإيمان لأنه لا يمكن السير إلى الله تعالى إلا بعد معرفتها وحسن التصوف علما هو علم بأصول يعرف به صلاح القلب وسائر الخواص وعملها هو الأخذ بالأحوط من المأمورات واجتناب المنهيات والاقتصار على الضروريات من المباحات ويقال هو الجد في السلوك إلى ملك الملوك ويقال هو حفظ الخواص

ومراعاة الأنفاس والمخفى متقارب وغايته صلاح القلب وسائر الخواص في الدنيا والفرز بأعلى مراتب في العقب ومحو عدا الأخلق الحمدية من حيث التخليق بها. واعلم أن التصوف بمعنى العمل هو الطريقة وأما الشريعة فهي الأحكام التي وردت عن الشارع المعبر عنها بالدين وأما الحقيقة فهي أسرار الشريعة ونتيجة الطريقة فهي علوم ومعارف تحصل لقلوب السالكين بعد صفائها من كدورات الطباع البشرية ولا شيء أقرب لصفاء القلب من كثرة ذكر لاله إلا الله مع الآداب التي ذكرها أهل الله رضي الله تعالى عنهم ومضى ترك السالك الآداب أو أكثرها بعد عليه الوصول إلى مطلوبه والآداب إما قبلية وإما مصاحبة وإمامدية فالقبلية أن يحدد التوبة مما وقع فيه من المخالفات أو الخواطر الرديئة وأن يتطهر من الحدث والحجب وأن يتوجه إلى الله تعالى برغبة ليحصل له الجمعية في الذكر وأن يستغفر الله تعالى بما تيسر بأي صيغة كانت وأن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وأن يستغفر لنفسه لأجل الله تعالى وأن يستغفر لغيره ليكن رغبة في السير ثم يشرع في الذكر. وأما الآداب المصاحبة له فإن يستحضر معناها إجلالا وأن يتحقق الميزة وبعد ألب لاما متوسطا ويفتحها إله فتحة خفيفة وبعد ألب الله وألف إله مدنا طيعيا ويأق بالهاء من الله ويثقف عليها وأن يذكر همة وقوة وأن يكون ذكره رغبة في مرضاة الله وبحبته وامتنالا لأمره لا لرهبة ولا لسمعة ولا لأمر ديني أو أخروي وأن يبنى الأكوان من قلبه لأن ملاحظة شيء منها تطلع عن الله تعالى ولولا أن الشيخ مدخل في السير ما سوغوا له ملاحظته على حال البداية وأن يجلس بجلوسه في التقيد إلا لتعب فيجوز التربع وأن يغمض عينيه لأن له تأميرا في تنوير القلب وأن يبتدى بلا جهة العيين ويرجع باله ويحتم بالله جهة اليسار شيئا إلى قلبه فإذا أراد ختم الذكر ختمه بمحمد رسول الله. وأما الآداب البعدية فإنه يسكت ويسكن بخشوع فإن للذكر وأردات ترد على قلب الذكر ولا يتمكن الزائد من القلب إلا بذلك فإذا كان الوارد زهد وجب التحمل حتى يتم ريشته من القلب فتستوى عند الدنيا أقبلت أم أدبرت وإذا كان وارد تكميل صار بعد ذلك مغرضا أمره إلى ربه في كل شيء وإذا كان وارد صبر صار بعد ذلك

لا يترجم من مقام الأموال وهكذا من الواردات قال الإمام الغزالي رضي الله عنه
ولهذه السكينة آداب مراقبة الله تعالى وإجراء معنى الذكر على قلبه وبني الخواطر
كلها وجمع حواسه كلها بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطيد الفأر وتوان
يكنم نفسه بقدر الطاقة مرارا أقلها ثلاثة إلى سبعة حتى يدور الوارد في جميع أركانها
وأن لا يبادر بشرب الماء عقب الذكر فإنه يطفى ما تحصل من أنواره فإن داومت
على الذكر بهذه الآداب (ترقى) أي تصعد وإثبات الآلف ضرورة على حد ولا
تردها ولا تنافي (بهذا الذكر) المشتغل على الآداب أي بسبب (أعلى الرتبة)
جمع رتبة وهي الخليفة الحسنة المحمودة عاقبتها وأدنى الرتبة الإسلامية لوم النفس
على ماصد منها من المخالفات وأعلاها رتبة الصديقية ينالها العبد بعد دخوله في
مقام الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه ورتبة الصديقية في نفسها مراتب متفاوتة
ينسبها أعلى من بعض وأعلاها رتبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يعلم مقام
الصديقية إلا مقام النبوة فصاحب مقام الصديقية لو تغلب مقامه لزل في مقام
الأنبياء والمرسلين والصديقية رتبة عالية لا ينالها إلا من كان له مقام النبوة
فمقام الصديقية مقام الولاية الكبرى والخلافة العظمى وهذا المقام تترادف فيه
الفتوحات وتظم التجليات وتتم المشاهدات والكشفات أشكال النفس وحسن
صفاتها ولا يمكن الوصول إليه إلا بعد الفناء وهو زوال صفات النفس المذمومة
بالكلية حتى لا يصير ملتفتة إلى شيء منها بل تزهدا كما تزهد أكل الجيفة مثلا
وصفتها المذمومة هي الصدور الخفوض وحجب الجوار والصدية والمحمدة والرياسة والشهوات
والكبر والرياء والعجب والتفاق والغرور وبعض أمدن الحائق لغير غرض شرعي
ونحو ذلك فإذا زالت عنه هذه الأوصاف الفبيحة انصف بأصداها من الصفات
الحميدة كالشفقة والراقة على الخلق حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه والإخلاص وسن
الخلق والسفاهة والمسكنة التي طلبها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم أحيي مسكيننا
وأمتي مسكيننا واحشرن في زمرة المساكين وهذه المسكنة هي خضوع النفس لمقام

الألوهية وتخضع الجناح البرية حتى لا يشم صاحبها للرياسة رائحة وصاحبها هو العبد
الحقيق الصديق فمن لم تصفها لم تغفل نفسه من منازعة الحق تعالى في أخص أو صافه
لأن الرياسة إنما تكون للفاعل المختار التي على الإطلاق وهي لا تشارك الإنسان
إلا بعد المجاهدة الكبرى فمرتبها لا ينقطع عن أحد إلا من خصه الله بالعبودية المنخفضة
ولذا قالوا آخر ما يخرج من قلب الصديق حب الرياسة ولا يبدل الوصول إليها
عادة إلا بمجاهدة ذكر لا إله إلا الله ليلان نارا مع تلقن القلب بالله وحده والجوع
والسهر والاعتزال عن الناس والصمت إلا عن ذكر الله تعالى وملاحظة بقية أركان الطريق
التي سيأتى بيانها إن شاء الله تعالى وهو المسعى بالمجاهدة قال تعالى والذين جاءوا من قبلي
لنهديهم سبلنا وهذا الترقى هو المسعى بالسلك إلى ملك الملوك عند الطائفة . وأما السير
إلى الله تعالى فهو توجه القلب إلى الرب مع مخالفة النفس في شهواتها ولو مباحة طلبا
لرضا الله تعالى وإشارا له على ما سواه فالسير كالسبب في السلوك وقد يطلق السلوك
على المعنى الثاني أيضا والسلوك إلى الله تعالى طريقة اللذين والصديقين والعلماء
الناجين لأنه يختلف فسلوك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مبدؤه الترقى من
السير والسير هو التوجه إلى الله تعالى فسلوك
أولى الرتب منهم أعلى وأجل من مراتب غيرهم وسلك سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم منهم وأصل
الصلاة والسلام أعلى من غيره إذ مبدؤه نهاية غيره وأما سلوك غيره فمن نفوس
أمارة أولوامة طائفة إلى نفس كاملة صديقية والهايات تختلف في الاشتراق بحسب
اختلاف البدايات فيأحرق البدايات يكون إشراق النهاية النفوس سبعة بحسب
أوصافها وإلا فهي واحدة . الأولى النفس الأماره بالسوء وهي التي لا تأمر
صاحبها بخير فإذا جاهدتها صاحبها وعانها في شهواتها حتى أذعنت لا تباع الحق
وسكنت تحت الأمر التسلطي ولكنها قلب صاحبها في أكثر أحوالها ثم ترجع
إليه بالآدم على ما وقع بحسب لومة وهي الثانية فإذا أخذ في المجاهدة والسكدة حتى
عالت الدواعي القدس واستنارت بحسب ألهمت لجرورها وتقواها سميت مأمومة وهي
الثالثة وعلامتها أن يعرف صاحبها دبائنها الخفية الدقيقة من الرياء والعجب وغير
ذلك فإذا لزم المجاهدة حتى زالت عنها الشهوات وتبدلت الصفات المذمومة بالمحمودة

وتخلقت بأخلاق الله تعالى الجمالية من الرقة والرحمة والطف والكرم والودعيت
مطمئنة وهي الزامة وهذا الزام هو مبتدأ الرسول الى الله تعالى ولكنها لا تخلو
من دساتير خفية جدا كالشرك الخفي وحس الرئاسة الا أنها لحفاها ودقتها
لا يدركها الا أهلها الذين نور الله بصائرهم لان ظاهرهما الصلاح والانصاف
بالصفات الحسنة من الكرم والحلم والتوكل والزهدي والورع والفكر والصبر
والسلام والرضا بالنصاء مع انكشاف بعض أسرار وانغراق بعض عادات
وظهور بعض كرامات فلربما ظن صاحبها أنه الامام الاعظم وأن مقامه هو المقام
الاعظم وهذا من جهة الدساتير فإذا أدركته العناية الإلهية واستند إلى شيخه بالكليّة
ولازم المجاهدة حتى يتمكن من الصفات المحمودة وتأنق عنه عرق الرياء وصارت
فحمة ذليلة واستوى عنده المدح والذم ودخلت في مقام الفناء ورضيت بكل ما يقع
في الشكر من غير اعتراض أبداً والله اعلم بالصواب والكرامات والفتن
والإخلاص وبما لو وقع في شيء من الإيجاب فيرجع به الفهمي فليستمد بالله من
ذلك مع مداومة الذكر والاتحاد إلى الله وملاحظة أنه لا يتم له الخلاص إلا بعدد
الصحيح فإذا فني عن الفناء وخلص من روية الاخلاص تجلى عليها بالرضا وعنا عن
كل ماضى وتبدلت حسنتها وانفتحت لها أبواب الأذواق والتجليات فصارت
غرفة في بحار التوحيد وآسرها بلابل الأسرار بالتفريد ولذا سميت مرضية لأنها
بعبارة الله مرضية وهي السادسة إلا أن صاحب المهمة العلية لا يرضى بالوقوف
خند هذه المقامات وإن كانت سنية بل يسير من الفناء إلى البقاء ويطلب وصل
الوصول بتمام الفناء فتدابه حقائق الأكوام إنما نحن فتنه فلا تكسر وأن إلى ربك
المنتهى فإذا سار إلى منازل الأبطال وخلف الدنيا وراء ظهره ناداه ربه بأحسن
مقال يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي فيدخلها ربه في عباد الاحسان ويخلع عليه خلع الرضوان ويدخلها
جنات الشهود ويجلسها في متعدد صدق عند الملك المعبود وفي هذا المقام قد تمت
المجاهدة والمكابدة لأن صفات الكمال صارت لها طبعاً وبهية وتسمى النفس فيه
الماكاملة وهي السابعة وهي أعظم النفوس قدراً وأكثراً غزاً ومع ذلك لا ينقطع

وعَلَيْبُ الْخُوفِ عَلَى الرَّجَاءِ .

ترقى أبداً لأن الكامل يقبل الكمال فلم يزل يرتقى حتى تشهد الحق تعالى قبل
الأكوام ومشاهدته تعالى قبل كل شيء هو المسمى عندنا بالمعانية وهذا هو عين
اليقين بعد أن حازت علم اليقين الذي هو معرفته تعالى بالبراهين ثم حق اليقين وهي
مشاهدته تعالى في كل شيء من غير حلول الوجه فيها ولا اتحاد ولا انفصال كالمראה
ترى فيها وجهك من غير حلول الوجه فيها ولا اتحاد وهذا مشهد ذوق لا يدركه
ولا أهله وصاحب هذا المقام لا يفر عن العبادة لأنها صارت طبعه وإنما باللسان
وأما بالجنان وإما بالأركان لحركاته حسنت وأفانته عبادات ولذا قال سيدي محمد
وما أبو سيدي على وفارضى الله عنهما :

ربس الله به كفن كفننا نسا فمذك لا يجنب فمذك لا دور

فهر محفوظ من الوقوع في المخالفات لحضوره دائماً مع الله في جميع الحالات .
واعلم أن الكاملين في الناس من أقل الأقل إذ السالكون إلى الله تعالى من المؤمنين
أقلون والواصلون منهم قليلون والسالكون منهم قليلون إذ السير إلى الله تعالى
صعب جدا لا يقدر عليه إلا ذومة عليه وصدق كامل إذ ترك المألوفات من
الطعام والنام وجمع المال وحسب الجاه وسائر الشهوات لا يقدر عليه الا القليل من
الأبطال والطريق فيها مغاور ومهلكات فالواجب فيها قليل وله أقبل :

كيف الوصول الى سعاد ودوتها قتل الجبال وبينين حنوف
والرجل حافية ومالي مركب نواير صفير والطريق مغرور

(وعَلَيْبُ) في حال اشتغالك بالذكر المذكور (الخوف) من الله تعالى
مأدبة في حال الصحة (على الرجاء) في رحمة وغفوه يريد أنه لا بد للعبيد من
الخوف والرجاء معاً لأنها كجانبين اللطائر متى فقد أحدهما سقط إلا أنه في حال
الصحة والبركة ينبغي تنقيب جانب الخوف على جانب الرجاء لأنه كالسوط يمسك
به إلى الاعتدال بالمعونة وفي نزول الزعنات النفسية عن القلب إلى شاء الله تعالى

ویرس لولاک بلا قتله و جد التوبة للاوزار .

لا تبتأس من رحمة العفارة . وكن على آلاءه شكورا .
وكن على بلائه صبورا .

الذنب ولو رجعت إليه في اليوم اربعة مائة مرة ويجب تجديدها عند كل رجوع إليه (لا تبتأس من رحمة الغفار) أي السائر للذنوب فإن رحمة الله تعالى وسعت كل شيء .
والذي هو الذي كلما وقع تاب قال الله تعالى إنه إن عجب المرءين وهم الذين كلما أذنبوا تابوا ومن أحبه الله تعالى قربه وأذناه ولبس شيء أشد له الشيطان من تجديده المؤمن للتوبة واليأس أي القنوط من رحمة الله تعالى كبيرة أو كسفر قال تعالى إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون .

الثاني شكر المنعم جل وعز وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من عقل وبصر ولسان وغيرها إلى ما خلق لأجله وإليه أشار بقوله (وكن على آلائه) جمع إلى كل شيء بمعنى النعمة أي كن على نعمائه التي أنعمها عليك ظاهرياً كانت كالسمع والبصر وسلامة الأعضاء أو الخفية كالإيمان بالله (وكن على كثير الشكر فهو يرجع إلى اعتقاد بالجنات وعنده الأركان وفقن بالسان بأن يستند أن لنعمة إلامته تعالى وبطان لبسانه بأنه لا إله إلا هو وبغيره من الأذكار ويعمل بجهار ح كل ما طالبه منه من المأمورات واجبة كانت أو مندوبة ومن النعم التي يجب الشكر عليها التوفيق للتوبة والفكر على الفكر والشكر لانهية له ولذا قال عليه الصلاة والسلام سبحانه لك أن تحصى ثنائه عليك أنت كما أنيت على نفسك والفكر بهذا الاعتبار عزيز جسد لأنه طريق الصديقين ولذا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور .

الثالث الصبر على البلاء وهو حبس النفس على ما أساءها بما لا يلائمها رضا بتقدير المالك المختار من غير انزعاج وإليه أشار بقوله (وكن على بلائه) من مرض وضيق عيش وقد مال وعيال وأذية أحد وغير ذلك ومنه الأحكام التكليفية كالصلاة والصوم (صبورا) أي كثير الصبر فإنه تعالى يحب عبده الصبور قال تعالى وبشر الصابرين وقال تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير

ونفس كانت قبل لامة من أسلمها غصت أو أعص كانت يعطى
فعلتها ما الموت أيسر بعضه وأعتبتها كيا تكون مريحى
لحمها وما الموت أيسر بعضه وأعتبتها كيا تكون مريحى

وأصولها عشرة الأول التوبة من كل ذنب ولو صغيرة على التحقيق وإليه أشار بقوله (وجدد) وجوبا (التوبة) أي الرجوع إلى الله تعالى (للاوزار) أي من أجل ارتكابك الأوزار جمع وزر وهو العصية وأركانها ثلاثة الندم على ما وقع منه من المخالفات لمراعاة حق الله سبحانه وتعالى والدم على أن لا يعود للملأ وهذا ان لا بد منهما في كل توبة والثالث الإقلاع عن الذنب في الحال وهذا إنما يتأتى في ذنب لم ينقض فيجب الكف عن استتمام الزنا وشرب الخمر وعن أذية أحد ورد المظالم إلى أهلها واستدراج المظلوم إن أمكن ولا استغفر له وتصدق له بما يمكنه فإن الله تعالى إذا علم صدق العبد أرضى الله عنه خصاه ونصح التوبة من ذنب دون آخر بخلاف السير إلى الله تعالى فإنه إنما يصح بالترية عن الجميع وبجمبه المبادرة بها فتأخيرها ذنب آخر وتوبة الكافر عن كفره بالإسلام مقبولة قطعاً والمؤمن المذنب من ذنبه مقبولة قطعاً وقيل قطعاً ولا تنقض التوبة بالرجوع لك

وكلُّ أمرٍ بالقضاء، والقدر، وكلُّ مقدورٍ فاعنه مفسرٌ . فكن
له مسلماً

حساب والصبر وصف أول العزم والهمم العلية وقد ورد في الشكر من الآيات والأحاديث الشريفة ما لا يتبع لآدمي إلى مزيد التطويل المخرج عن المنصود وبالجملة يتدرج تحتها كل الدين من المأمورات والمهيئات فتأملك بها مدحا مان نصف بها فأمل ثم علل طلب الصبر بقوله (فكل أمر) أي وإنما طلب منك الصبر لأن كل ما يرز في الكائنات غير (بالقضاء) أي بسببه وهو عند الأشاعرة إرادة الله المتعلقة أولاً بتخصيص الكائنات ببعض ما يجوز عليها أي على طبقه (و) بسبب (القدر) يفتح الدال وهو عندهم إيجاد الله تعالى الأمور على طبق إرادته وقال المشيكية المشقة على الله تعالى الأمر لا يجوز إلا بقدر إرادته (و) إرادة الله تعالى على طبقه وعلى كل فالقضاء صفة ذات بقية تعللها والقدر صفة فعل ونظم ذلك العلامة الأجهوري بقوله :

إرادة الله مع التعلق في أول فضاءه خلق
والقدر الإيجاد للأشياء على وجه معين إرادته علا
وبعضه قد قال مع الإله العلم مع تعلق في الأزل
والقدر الإيجاد للأشياء على وقائق علمه المذكور

(وكل مقدور) أي أمر قد قدره الله تعالى أي أبرزه إلى الوجود بما سبق في سابق علمه وقضائه (فما عنه مفر) أي لا بد من وقوعه على طبق ما أراد وعلم ولا يحصى عنه فيجب إذن الصبر والتسليم لما قدره العلم الحكيم فإن لم يصبر وانقلب على وجهه فقد خسر الدنيا والآخرة من غير تخفيف عنه ولا تأخير بنصرته الرابع الرضا وهو الخروج عن رضا نفسه بالدخول في رضا الله بالتسليم لأحكامه اللازمة والتفويض لتدبيراته الأبدية بلا إعراض ولا اعتراض وإليه آثار قوله مفرعا على ما نقله (فكن) أي الطالب للرضا مولا (له) تعالى (مسلماً)

كن تسليماً . واتبع سبيل التائبين العلى .

في كل ما قدره وقضاه أو أمر به من أحكام الدين أو نهى عنه بأن ترضى بذلك من غير إعراض ولا اعتراض (كن) أي لاجل أن (تسليماً) من آفات الدنيا والآخرة .

الخامس اتباع شيخ عارف قد سلك طريق أهل الله على يد شيخ كذلك إلى أن ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يصحب شيخاً يده على الطريق إلى الله واستقل بما عنده من عبادة أو علم فقد تعرض لإغواء الشيطان له ولهذا قيل من لا شيخ له فالشيطان شيخه وبالجملة من لم يسلك على يد شيخ عارف فلا يمكنه الترقى إلى منازل القرب ولو أتى بعبادة الثقيلين وعلامته السخاء وحسن الخلق والشفقة على خلق الله تعالى وعدم انكبابه على جمع الدنيا وعدم الدعوى ولو بالتكلم به على الخلق (و) على الناس فإنه لا يمكن له أن يسلك طريق التائبين إعراض الناس عنه وأن يرى عليه غيايل الدال والانسكار وحب الخمول وأن تظهر على أصحاب البركة والصلاح وهذا مأخوذ من قولنا (واتبع) في سيرك (سبيل) أي طريق (التائبين) جمع تائب أي عابد (العلم) جمع عالم وهو العارف بالأحكام الشرعية التي عليها مدار صحة الدين اعتقادية كانت أو عملية والمراد بهم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان وسيلهم منحصر في اعتقاد وعلم وعمل على طبق العلم . واقترب من جاء بعدهم من أئمة الأمة الذين يجب اتباعهم على ثلاث فرق فرقة نصبت نفسها لبيان الأحكام الشرعية العملية وهم الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين لكن لم يستقر من المذاهب المرضية سوى مذاهب الأئمة الأربعة وفرقة نصبت نفسها للاشتغال ببيان الغائب الذي كان عليها السلف وهم الأشعرى والماتريدي ومن تبعهما وفرقة نصبت نفسها للاشتغال بالعدل والمجاهدات على طبق ما ذهب إليه الترققان المتقدمان وهم الإمام أبو القاسم الجنيد ومن تبعه فحول الفرق الثلاثة هم خواص الأمة المحمدي ومن عداهم من جميع الفرق على حلال وإن كان البعض منهم يحكم له بالإسلام فالتأجي

من كان في عقيدته على طبق ما بينه أهل السنة وقد في الأحكام الصالحة إماماً من
الأئمة الأربعة المرحومة ثم تمام النعمة والنجاح في سلوك مسلك الجنب وأتباعه
بعد أن أحكم دينه على طبق ما بينه الفريقان المتقدمان من مسلك مسلك القطب
الرباني الإمام سيد أحمد بن الرافعي وأتباعه والقطب الرباني الإمام سيدي عبد القادر
الجيلاني وأتباعه والقطب الرباني السيد أحمد البدوي وأتباعه والقطب الرباني
السيد إبراهيم الدسوقي وأتباعه والقطب الرباني السيد علي أبو الحسن الشاذلي
وأتباعه والقطب الرباني سيدي محمد الحلواني وأتباعه والقطب الرباني سيدي
عبد الله النفثندي وأتباعه فوَلَا كَلِمَ سَادَاتِ الْأُمَّةِ الْحَمْدُ لِرَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ
وَعَنَّا بِهِمْ آمِينَ فَالْشَيْخُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى آتِهِ تَعَالَى يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَلَكَ عَلَى طَرِيقَةِ
شَيْخٍ مِنْ مَشَايِخِ الطَّرِيقِ وَتَعَبَ وَجَاهَدَ نَفْسَهُ حَتَّى تَهْذَبَ وَزَالَتْ عَنْهَا الرُّعُونَاتُ
الْبَشَرِيَّةُ وَالْإِفْجَابُ اجْتَنَابُهُ فَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَدْ إِمَامًا مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُ زَاغَ عَنْ اعْتِقَادِهِمْ فَلَمْ يَعْتَقِدْ أَهْلُ السَّنَةِ
وَهُمْ فِرْقٌ شَتَّى فَهَذَا فِي عَقَائِدِهِمْ كَالْفَرْدِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِتَقْلِيدِ
أَيِّ إِمَامٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ فَهُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَى أَهْلِ السَّنَةِ
يَزْعُمُ أَنَّهُ سَلَكَ طَرِيقَ أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَتَرَبَّعُ بِهِمْ وَيَتَكَلَّمُ بِمَا يَوْمُهُمُ النَّاسُ أَنَّهُ مِنْهُمْ
وَالْحَالُ أَنَّهُ عَاطِلٌ بِمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الطَّعَامِ سِوَاكَ حَلَالٍ أَوْ حَرَامًا وَلَيْلَهُ مِنَ الْمَنَامِ
وَيُسَبِّحُ عَلَى الدِّينِ وَتُورِبُ الْأَسَدُ عَلَى الْفَرَسِ وَرَبِّمَا جَمَلَ نَفْسُهُ شَيْخًا وَلَهُ أَتْبَاعٌ
يَصْطَادُونَ لَهُ بِشَرِكِهِ مَشِيخَةً فَادُّورَاتُ الْحَطَامِ الْغَائِي وَزِعْمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَوْلَتْكَ
هَمُّ الْكَاذِبِينَ وَقَدْ أَشَارَ لَهُمُ الْعَارِفُ بِأَنَّهُ تَعَالَى سَيِّدِي عَمَّنْ الْفَارُوسِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ يَقُولُ :

رَضُوا بِالْإِمَامِي وَأَبْتَلُوا بِمَحْظُوظِهِمْ وَغَاضُوا بِحَارِ الْحُبِّ دَعَايَ فَابْتَلُوا
فَهُمْ فِي السَّرَى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ وَمَا ظَنُّوا فِي السَّرِيرِ عَنْهُمْ وَقَدْ كَانُوا
بَلْ تَأَخَّرُوا وَرَجَعُوا الْقَهْقَرَى لِأَنَّهُمْ تَبِعُوا هَوَى أَنْفُسِهِمْ وَالتَّبَاطُحَانِ يَقْرُدُهُمْ إِلَى
كُلِّ مَا يَحِبُّهُمْ مِنْهُمْ كَمَا قَالَ :

وَعَنْ مَقْهَبِي لَا اسْتَحْبِرَ الْعَمَى عَلَى اللَّهِ يَهْدِي هَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا

حَتَّى صَارَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ أَنْ مَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ بِكَرَامَةٍ أَوْ أَكْرَمَهُمْ بِكَرَامَةٍ اخْتَضَوْا
ذَلِكَ عَادَةً وَعَلِيلُوا بِهَا مِنْ قَدْرِ مَعْنَى الْإِحْسَانِ حَتَّى يَنْتَقِبُوا عَلَيْهِ السَّالِكُ وَيَقُولُوا نَحْنُ
عَادَتُنَا وَإِلَّا تَنْتَقِبْ عَلَيْكَ فَيُزْعِمُونَ النَّاسَ أَنَّهُمْ أَرْبَابُ أَحْوَالِ الدُّنْيَا أَنَّ تَعَالَى يَصْدَقُهُمْ
فِي الْمَنَالِ كُلِّ مَا هَذِهِ طَرِيقَةُ الْفَقَرَاءِ أَهْلُ اللَّهِ إِنَّمَا طَرِيقُهُمُ التَّوَاضُّعُ وَالْإِنْكَسَارُ
وَحُبُّ الْحَوْلِ وَالْمَقَّةُ وَالزُّهْدُ وَالْوَرَعُ وَالْإِبْتِهَارُ وَالتَّوَكُّلُ وَأَمَّا مَوْلَاهُ فَهُمْ أَشْرَارُ
النَّاسِ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَدْعُونَ الْمَرَاتِبَ الْعُلْيَا وَهُمْ فِي الدَّرَكَاتِ
السُّفْلَى وَقَدْ كَثُرُوا فِي هَذَا الزَّمَانِ حَتَّى مَلُئُوا طَبَاقَ الْأَرْضِ فِي كُلِّ قَطْرِهَا وَمَكَانٍ
لِعُودِ اللَّهِ مِنْهُمْ . قَالَ أَسَازُنَا السَّيِّدُ الْبَكْرِيُّ فِي أَفْقِيَةِ التَّنَوُّفِ :

وَقَدْ تَمَّانِي ذَا الزَّمَانِ شَرُّهُمُ حَتَّى سَبَّأَ النَّاسُ جَدًّا ضَرُّهُمُ

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَهْمٌ يَرُدُّهُمُ مِنْ أَجْلِ ذَا الدِّينِ الْحَقِيقِيِّ وَدَعَاوُهَا لَمْ تَنْظُرْ أَهْلُ اللَّهِ
إِلَى كَثْرَتِهِمْ وَكَثْرَةِ فُسَادِهِمْ وَاسْتَحْلَالِ عَقَائِدِهِمْ أَغْلَقُوا أَبْوَابَ زُوْلَمِ الْإِشْرَادِ
وَفُوضُوا الْأَمْرَ إِلَى رَبِّ الْعِبَادِ وَاسْتَحْفَظُوا فِي النَّاسِ قَلَمَ يَعْرِفُهُمْ إِلَّا مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ
بِالْإِيمَانِ الْإِلَهِيِّ . فَالَّذِينَ قَدْ تَعَلَّمُوا مِنْهُمُ الْقَدْرَ الْإِلَهِيَّ السَّالِكُ طَرِيقَ
التَّجَرُّدِ حَتَّى يَسْتَعْرِقَ فِي بَحَارِ التَّوْحِيدِ مَلَازِمَةَ التَّقْوَى وَالِاتِّبَاعِ إِلَى اللَّهِ وَالتَّوَسُّلِ
إِلَيْهِ بِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنْ يَجْمَعُهُ عَلَى شَيْخٍ عَارَفَ رَبِّهِ وَيُخْرِجُهُ مِنْ
الظُّلُمَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَيُصَفِّقُ لِنُصْقَتِهِ مِنْ خُرَاجَةِ إِصْرِهِ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ صِدْقَهُ أَطْلَعَهُ
عَلَيْهِ فَإِذَا اجْتَمَعَتْ بِهِ فَتَقَدَّرَ عَلَيْكَ وَكُنْ كَالْمَيْتِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ هَمَّ غَدِّ مِنَ الْجَسَدِ وَالِإِهْتِمَالِ وَجَدَ
بِنَفْسِكَ لَا بِأَمَالِكَ كَمَا قَالَ :

فَنَاقَسَ بِهَذِلِ النَّفْسِ فِيهَا أَعَا الْهَوَى فَإِذَا قَبِلَتْهَا مِنْكَ . بِأَحْيَا الْبِذَلِ
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي حُبِّ نَفْسِهِ وَلَوْ جَادَ بِالْإِدْبَارِ إِلَى انْتَهَى الْبِذَلِ

السَّادِسُ الْجُوعُ اخْتِيَارًا بَأَنَّ لَا يَأْكُلُ أَكْثَرَ مِنْ أَكَلَةٍ خَفِيفَةٍ فِي يَوْمِهِ وَلِيَانَهُ مِنَ
الْحَلَالِ وَهُوَ مَا جَلَّ أَصْلُهُ وَلَا يَمْكُنُ ذَلِكَ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ إِلَّا كَثْرَةُ الصُّومِ فَإِنَّهُ
لِلْجُلَامِ السَّائِرِينَ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَمَلَ نَجْمَةُ الْمَأْكُولِ فَالْإِسْكَالُ الْحَرَامُ لَا يَنْشَأُ عَنْهُ إِلَّا أَعْمَالُ

وخلص القلب من الاختيار ه بالجد والقيام في الاستحار ه

حيث عزة والحلال الصرف لا ينشأ عنه إلا الأعمال الصالحة والنجاة .
ينشأ عنه أعمال مختلفة لا تخلو عن الرضا والعجب والحوار الزدية .

السابع العزلة عن الناس قاطبة إلا عن شيخه المرفى أو أخ صالح يعينه على الطاعة
والهمة وإلا لضرورة بيع أو شراء إذ غائلة الناس تكسب القلب ظلمة لو فرض
أنها تخل عن ارتكاب المحرمات فكيف ولا تخلو مجلس عنها من غيبة وخيمة
وغيرها وليعظم :

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فأقل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

الثامن السمت إلا عن ذكر الله تعالى فإن الكلام يوجب الفرق
والمطالوب الجمعية وهذا على تقدير مخالطة الناس لضرورة وهذه مأخوذة من
قولنا (وخلص القلب من الاختيار) أى يخلص سوى الله تعالى من مال
وزوجة وله وجه وعلم وعمل وغيرها من كل مشتغل عن تعالى القلب بالرب
(بالجد) بترك الجيم أى الاجتهاد أى بسببه قال تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم
مسلكا والمجاهدة تكون بمخالطة النفس فى هواها مع الخوف من الله تعالى بعد التوبة
قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى
أى الجنة الشورى فى الدنيا وجنة الخلود فى العقبى إلا أن شرط السير أن لا يكون
مناقرا من عذاب الله وإلا كان عبد سوء لا يعمل إلا إذا خاف العقاب بل يخافه
إجلالا ومهابة ولذا قال تعالى ومن خاف مقام ربه ولم يقل عذاب ربه فافهم .

التاسع السر فلا ينال الثلث الأخير من الليل للتهدد والاستغفار وذكر الله
تعالى وإليه أشار بقوله (والقيام فى الاستحار) وخضع بالذكور وإن دخل فيقبله لمزيد
الاعتناء به وقد مدحهم الله تعالى فى غير آية قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجمون
به بالاستحارم يستغفرون وللذكر فى ذلك الوقت تأثير أكثر منه فى غيره .

والتفكير والذكر على الدوام ه

العاشر التفكير بدمع منه لإدراك دقائق الحكم لزيادة علما وسما والذكر
قيام وقعودا واضطجعا على سبيل الدوام وإليه أشار بقوله (والتفكير والذكر
على الدوام) واعلم أن الذكر أعظم أركان الطريق لأن المقصود منها تخليص القلب
بما سوى الله تعالى وهو أعظمها فى ذلك لأن كثرة توجب استيلاء المذكور على
القلب حتى لا يكون فيه سواء بل جميع الأركان تنشأ عنه لأنه يورث القلب نوراً
صافيا به يزهد الدنيا التى جها رأس كل خطيئة ولذا قالوا من أعطى الذكر فقد
أعطى منشور الولاية فالمدامه عليه دليل ولاية المشتغل به ولكونه أعظم الأركان
وقع الحديث عليه فى القرآن المجيد أكثر من غيره من الأركان قال تعالى فاذكرونى
الذكر كذا قال تعالى الذى يذكر الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكر فى خلقه
خلق السموات والأرض الآية وقال تعالى قل الله ثم ذكرونى بالذي كنتم تعملون وقال تعالى
فذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد ما ظنوا وقال تعالى ولذكر الله أكبر وقال
تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات إلى غير ذلك والذكر نوعان الأول الذكر
باللسان وهو شأن أصحاب البدايات فيجب عليهم موالاة الذكر باللسان مع تكلف
لحضور القلب حتى يصير الحضور طبيعة له ولا يترك الذكر لوجود الغفلة فيه
فكر ذكر مع غفلة يرفعه إلى الذكر مع الحضور ولرب ذكر مع الحضور يرفعه
إلى الذكر مع الغفلة عما سوى المذكور فإذا غاب عما سوى المذكور استغرق فى
تفكير بمر الوحدة فيصير القلب جيتن بيت الرب تعالى فينشأ عنه الذكر من غير
قصد ولا تدبر لا مزاجه بروحه وجسمه وأنواع الذكر الساتى كثيرة منها التسبيح
والتهليل وتلاوة القرآن وغير ذلك وأسرعها إجابة المبتدئ لا إله إلا الله مفردة
بمعنى يسأل الله على التحقيق فيما عدا الختم فإذا أراد الختم غتم بها وفى بعض
الطرق الشاذية أنه يذكرها على رأس كل مائة هذا إذا ذكر وحده أما إذا ذكر
مع جماعة فلا يذكرها إلا مع الختم مع إغرائه ولهذا فدرج أبواب الطرق المحمدية

مُحْتَبَا سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ . مُرَافِقاً لِقَدِّ فِي الْأَخْوَالِ .

على الاقتصاد عليها فإذا كمل السالك فالأفضل لأن يضم معها محمد رسول الله والأفضل
حينئذ الاشتغال بتلاوة القرآن ليتخذه به ونقاص عليه العلوم الدنيوية من أسرارها
فإن ما يمكن يحفظ القرآن اشتغل بسعاه بين يثره وإن كان القاري صاحب غفلة
ويكون الأمر على حد قول العارف بالله تعالى سبى عمر بن الفارسي رضي الله عنه :

یا آنست سعد من حیلې جبینی برسانه ادرهسا دانقیر

فسمعت ما لم تسمعى ونظرت ما لم تنظرى وعرفت ما لم تعرفى

النوع الثاني الذكر بالقلب وسو شان أرباب الهيات ومنه التفكير في بدائع
المضنوعات وأعظمها المراقبة الآتي بابها وبعضهم يعد الأصول أكثر من ذلك
وبعضهم يعدها أقل وفي الحقيقة كلها أمور لا بد منها وعندها الذكر والصدق في
التوجه بمخالفة النفس في شيوها ومقابلة الصبر على يد شيخ كامل (مجتبى) سال
الزنا وشرب الخمر وكل الحرام الدينية والهيمة والنظر في محرم وغير ذلك ما علمها
كالخسود الخلد والغرور والياء والعجب والكبر والبخل والفاق وجباها والرياسة
(مرقاته في الأحوال) أي جمع أحوالك فانك بالمراقبة ترتقي إلى المشاهدة
والمشاهدة ترتقي إلى المعانيبة والمراقبة ملاحظة الحق تعالى عند كل شيء مثلا إذا
لاحظته حال قصد النفس الوقوع في المعصية وجدهت تعال مطالما عندك شيء مثلا إذا
تعباه منه وإذا لاحظته حال أكل وجدهت تعال هو الذي ساق إليك ذلك الطعام
من غير حول منك ولا قوة لك ثم وجدهت حرك يدك إلى تناول وجعل فيك القدرة
على رفعه فلعلمك ثم حرك فك وأجرى فيه الريق ثم خلق فيك قوة اللذة ففادته
للمعدة ثم رتب على ذلك قوفا جسمك ورباك فجعل منه لحم نصيبا والعظم نصيبا
والعصب نصيبا وما فضل مما لا تنفع فيه أخرجه فعمل بذلك أنه لا فاعل سواء فإذا
رى هذا المعنى فيك سي ودهد الأموال وصرت مشاهدا لله في كل شيء فإذا قربته
هذه المشاهدة حتى نعت عما سوى الله سميت معانيبة ووجبة لذلك فإذا أراد التفكير

شاهدت بعد ذلك أنه خالق لعبده وما عمل وهذا معنى قولهم مشاهدة الله قبل كل شيء. وهذه أمور ذوقية من وراء طول العقل لا يعبرنا إلا بأهل الغايات والنفوس القدسية رضى الله عنهم وعناهم. ومن آداب هذه الطائفة التي يحصل بها الكمال اللازمة الطهارة والنزوم عليها وعدم كشف العورة المغطاة في الخلوات حياة من الله ومن الملائكة ومنها توفير الكبير والشفقة على الصغير والأراميل والمساكين بل على جميع الخلق ومنها الأدب مع أهل العلم خصوصا خدمة الشريعة واتباع الطرق تأييدهم وبرائات الأسياف. ومنها أن لا يروا أحدا من الصالحين مادام تجست التزنية قبل الكمال خوفا من أن يرى كرامته أو خلقا فاحدهم لم يره في شيخه فيعتقد في شيخه القص فيحرم مدده ومنها سوء الظن بنفسه وحسنه بغيره حتى يرى أن كل أحد أحسن منه حالا ومنها أن لا ينصرف لنفسه في أمر ومنها أن يرى عبادته دائما قد دخلها الخيال من الرياء والخواطر الزبدية ومثلها يستحق عليها العقاب لولا مسامحة الله تعالى له فيستغفر من عبادته ومن استغفاره ومنها أن لا يتكلم بكلام العارفين بل بالفرق والجمع والثناء والثناء. والركاء على أن الأول لا يكلمه الله بذلك إلا الحاجة تنطق بذلك ومنها محبة النفس على ما لا يهين من العزائم والشكر ومات فيقول للباحثين وعلى ما وقع في نفسه من الخواطر النفسانية والشيطنية والاستغفار منها والفرق بين الخاطر النفساني والشيطناني أن الأول يكون إلحاحا على المعصية أو الشهوة كالطفل الذي يلعب على أمه حتى تعطيه ما يريد فيجب قهرا عن ذلك بملزمة لذلك وبين عاقبة هذا الإصرار والتوجه إلى الصبيح والليل أن يكون من غير إلحاح بل بأمر بالمعصية وزيها فان طارعه الشيطان والشهنة والنفاق لاخر لا تصدده الغواية على أي حالة تكون إلا بمعصية مخصوصها وأما الفرق بين الخاطر الرياني والخواطر الملوكي أن الأول ما فيه تنبيه على الخير من غير حرج ولا يؤدي إلى حيرة والثاني ما فيه حرج على الطاعة. ومنها مدح أعدائه وعدم الشكر من ذكرهم والدعاء لهم بالمعزة والتوفيق ومنها الدوام للصلاة المؤمنين كذلك ومنها مطالعة كتب التورم لتبعلهم الأدب ويعرف منها حال أهل الله تعالى في الأدب ترتقى إلى مقام الأصحاب أنفسهم شيئا :

ما وهب الله لامرئ هبة أحسن من عقله ومن أدبه

لَقَدْ تَقَى مَعَالِمَ الْكَمَالِ وَ قُلْ بِذَلِكَ رَبٌّ لَا تَقْصُطُنِي عَنْكَ بِكَارِطٍ

ما حياة الفنى فان عدما فان وقد الحياة أجل به

فإذا جامعت النفس بما مرهان عليها إن شاء الله تعالى الخالص من طلبة الأعيان وتبدلت صفاتها المذمومة بالصفات المدحوخة فيخلق الحق تبارك وتعالى عليك خلق الأجلان المحمدين من الحلم والعلم والشفقة والرأفة والخضوع والزهدة والورع والسخاء وغير ذلك من مكارم الأخلاق كما أشرفت إلى ذلك بقول (لننتقى معالم الكمال) أى إلى معالم هي الكالات وهي الأخلاق المحمدية وحينئذ يكون هذا العبد خليفة الله في أرضه ، علامة زهدة الرغبات الدنية من الناس والتسلى بالأخلاق المرشحة أن يسرى عنده المنح والذم والمنع والاعطاء وإقباله الناس عليه وإدبارهم بل يرجع الذم والمنع والإدبار على مقابلها (وقل) متضر إلى ربك فولا ملتبسا (بذل) فان الله تعالى عند المتكسرة فلوهم (رب لا تقطعني عنك خاطم) من كل فتنة يشتغل القلب بها عن العبودية من حب المال والولد والجاه والشهوات إنما أموالكم وأولادكم فتنة زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والأهبال آمنوا لآلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون . ومن القواطع الكبير والمقصد والرياء والعجب ومنها العبادة لأجل حصول ثواب أو حصول فتح لدى ليكون من أولياء الله وإنما شأنهم أن يعبدوا الله تعالى لذاته وامتنالا لأمره ونبيه ثم إن حصل لهم فتح فذلك من فضله وإن حصلوا فذلك من عدله إذ ليس للعبد على مولاه حق وإنما الحق له تعالى على العبد فالعبد مطلوب بأن يحفظ نفسه من الرغوات النفسية وليس على الله تعالى أن يهبه المعارف القدسية والذي يعبد ذلك معدود عندهم من عبدة السوء الذين إذا لم يزجروا لم يعملوا وهذا يتناقض كونه عبداً مع ما قاله العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري في الحكم :

وَلَا تُحَرِّمْنِي مِنْ سِرِّكَ الْإِنْبِيَّ الْخَزِيلِ السَّعْيِ

تشفوك إلى ما بينك فيك من العيوب خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من النيوب ، لا يقال إذا كانت العبادة لأجل الفتح من القواطع فكيف يصح أن تأمره بطلبه بقولك . وقول بذل رب لا تقطعني عنك بقاطع ، لأننا نقول طلب الفتح من فحش فضل الله تعالى لا في مقابلة شيء لكن مع الاستقامة أمر مطلوب شرعا كطلبك عنه سعة الرزق وصحة البدن والشفاء من الأمراض الحسية ألا ترى أنه أوجب عليك طلب الهداية في كل يوم وليلة سبعة عشر مرة في قوله تعالى أهدنا الصراط المستقيم وطلب منك تدبيرا غير ذلك في النوافل كثيرا بلاحد وهذا غير العبادة لأجل حصول شيء فانها ليست طريق المقربين فافهم (و) قل بذل يارب (لا تحرمني) بفتح التاء من حرم أو يضمها من أحرم بمعنى منع أى لا تمنعني (من) اعطاء (سرك) المراد به شئ من الرغبات الدنية كحب المال والجاه والشهوات التي نفس الإنسان يميل إلى طلبها تعالى يألهما الذين آمنوا إن تقفوا الله يجعل لكم فرقا أى نوراً في قلوبكم تميزون به بين الحق والباطل على ما هو عليه في نفس الأمر (الإنبي) أى الأنور من كل نور فان علم اليقين وهو معرفة الأشياء بالبرهان نوراً نور منه حق اليقين وهو معرفتها بالمشاهدة من غير مخالطة ومعاوجة وأنور منه عين اليقين وهو معرفتها بالمخالطة والمجازفة فليس من استدلل على وجوده ببروة الدخان كمن شاهدها على بعد وليس من شاهدها كمن خالها على عظم وقودها وما على عليه (الجزيل السعي) يعنى الجهل وفى كلامه إشارة إلى أن الدعاء ينفع وهو مما لا شك فيه عند أهل الحق والقرآن العظيم مشحون به وهو في السنة أكثر من أن يحصى خلافا للتمتلة وريحب أن لا يكون ممتنع عقلاً أو شرعاً أو عادة ويبنى أن يكون مصاحبا للذل والانكسار وأن يكون في الأوقات الشريفة كالأسحار وعقب الصلوات وأن لا يكون فيه تحجير على الله تعالى كأن يسأل قضاء حاجة بخصوصها في هذا الوقت بعينه مثلاً ما لم يشتد الكرب كالحلاص من ظلم مثلاً ثم إن الدعاء في ذاته هو مع العبادة لأن فيه إظهار الفقر والافتقار إلى الله تعالى وأن الله هو الذى القادر على كل شيء . وإن لم تحصل استجابة

وَأَخْتُمْ بِخَيْرٍ يَا رَحِيمَ الرَّحْمَاءِ

(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) عَلَى الْإِتِمَامِ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى
النَّبِيِّ الْمَسْنُونِ الْحَافِظِ

وعدم حصول الإجابة إما لتخلف شرط وإما لعدم الإجابة خير لأمر
غير ذلك (و) قل بذي يارب (أختم) لنا أيماننا وأحوالنا وأعمالنا (بخير) حق
لا نقضنا إليك إلا على أتم حالات التوحيد على شوق إليك وورغبة فيك واقض
أرواحنا بيدك وبدل ديننا حسنة واخذ بأيدينا عند العزات ربنا آمنا بما أنزلت
وأتبعنا الرسول فاصكبتنا مع الشاهدين (يا رحيم) أي يا أرحم (الرحم) فيه إشارة
والميلج إلى قوله صلى الله عليه وسلم الراجون برحمتك الرحمن تبارك وتعالى أرحموا
من في الأرض برحمتك من في السماء ولا يخفى ما في الكلام من حسن الاختتام هذا
وأقول متمثلاً بقول صاحب البردة :

استغفر الله من قول بلا على لقد نسيت به أسلا الذي عظم
مرته في حقك ما شمرت في

لعمري أنه من علم لا ينفع وقلب لا يتبع ومن الطمع في غير مطمع وجهنا إليك
مطايا الآمال فلا تحرمنا هذه الوصال واجلنا على مطايا التوفيق واصلك بنا أنفع
طريق إنك أنت الجواد الكريم الرؤوف الرحيم ولما كان تأليف هذا الكتاب
والافتقار عليه من نعم الله تعالى وكان شكر المنعم واجبا ختم كتابه بحمد الله تعالى
بقوله (والحمد لله على الإتمام) لهذا الكتاب ولما كانت كل نعمة وصلت إلينا
ولاسيا نعمة علم التوحيد فهي بواسطته عليه الصلاة والسلام وجب عليه أن يصل
عليه صلى الله عليه وسلم بقوله (وأفضل الصلاة والسلام) أي وأعظم أنواع الثناء
والنعية من رب البرية (على النبي) أي الخير عن الله تعالى يعطى التوحيد وعبادة
الواحد العدل في جميع الأمور بما يتولى إليه عاقبة أمر الممثل وعاقبة أمر المخالف
(المهاشمي) نسبة لما تمجد أبيه عليه الصلاة والسلام (الحافظ) أي أتمم للأنبيا والمرسلين

وَأَلِّهِ وَنَحْيِهِ الْأَكْرَامِ

(و) على (آله) أي أتباعه (و) على (صحبه) عطف خاص على عام (الأكرام) جمع
أكرم فقد جادوا بأنفسهم في نصرته الله ورسوله مع ما اشتغلوا عليه من الأخلاق الحسنة
والألفة والرحمة محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تمام وكفا
مجداً يفتنون فضلاً من الله ورضواناً وينفخون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون - دعوا الله وعناهم آمين وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

أنه قد مؤلفه عفا الله عنه في شهر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين ومائة وألف
من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .